

قصص
بوليسية
للأولاد
لغز الراقص الإفريقي
KD 150

مطاردة فى الليل ..


السيدة الفرنسية

أنوار خافتة تتراقص من بعيد على صفحة النيل الساكنة .. معلقة مصابيحها فى زوارق صيد .. خرج أصحابها ينشدون الرزق فى هدأة الليل .

وكانت « عالية » ترقب المنظر من شرفة غرفتها التى لجأت إليها أملاً فى نسمة باردة ، بعد أن جفاها النوم فى تلك الليلة من ليالى الصيف الشديد الحرارة .

كان كل شىء من حولها يلفه الظلام بأستاره السوداء الحالكة حين مزّق الصمت وقع أقدام مسرعة فى الطريق .. مالبثت أن توقفت لحظات . ثم عاودت

الأقدام عَدْوَها مقتربة . وأطلت « عالية » من الشرفة فلمحت شبحًا يجرى وسط الطريق سرعان ماكشفت عن أنوار سيارة أقبلت مسرعة من بعيد .

لم تتمكن « عالية » من تبين ملامح الشبح الذى اتجه مسرعًا إلى السور الحجرى القصير الممتد على جانب النيل فى هذه الناحية من جزيرة الروضة بالقاهرة .

وانحرفت السيارة عن الطريق خلف الشبح الذى توقف لحظة ثم قفز إلى السور الحجرى القصير وسط هالة من أضواء السيارة . ورأت « عالية » الشبح يلتفت من خلفه إلى السيارة التى توقفت .. وهبط منها رجلان أسرعا ناحيته . ولم يتردد الشبح طويلا بل قذف بنفسه .. وسمعت « عالية » صوت ارتطام جسمه بماء النهر الكبير .

وارتقى الرجلان السور الحجرى القصير . وانحنى كل منهما يرقب صفحة النيل فى ترقب . وطال انتظارهما ..

ولكن لم يصدر من النهر أى صوت ينم عن حركة ما .. فالنهر فى هذه المنطقة عميق تكثر به « الدوَّامات » التى يصعب على السبّاح الماهر مغالبتها .

وانصرف الرجلان بعد فترة .. وقد آمن كل منهما بأن تيار النهر قد طوّح بالشبح بعيدًا عن الجزيرة وسرعان ماااستدارت بهما السيارة .. وعادت تشق طريقها وسط الظلام .

وكانت الجلبة التى أحدثتها السيارة قد أيقظت « عارف » و « عامر » اللَّذَين أطلا من نافذة حجرتهما .. ومالبثا أن أسرعا بالهبوط إلى حديقة المنزل .. تتبعهما « عالية » .. فرأوا بعض أصحابهم من الجيران يتجهون إلى السور الحجرى القصير . وتبعهم المغامرون الثلاثة ، وأخذوا يتأملون سطح النهر وهم فى عجب من اختفاء الشبح بعد أن شاهدوه يقفز إلى الماء .

وندّت من أحدهم صيحة تعجب خافتة حين لمحوا شخصًا تظهر رأسه من وراء أحد القوارب الراسية عند الشاطئ. وقفز كل من « عارف » و « عامر » إلى القارب .. وأسرعا بانتشاله من الماء. وهتف « عامر » فى دهشة قائلا : إنها امرأة !

وتمتمت المرأة ببضع كلمات فى صوت مرتعش خافت .. وعاد « عامر » إلى الهتاف قائلا : هى امرأة أجنبية .. !

وأوضح « عارف » .. قائلا : أسمعها تتحدث بالفرنسية التى لاأتقنها .

ومالبثت المرأة أن دفعت « عامر » و « عارف » بعيدًا عنها .. وهى تَثِبُ من رقدتها فى قاع القارب الصغير .. وتسرع إلى السور الحجرى القصير فتقفز من فوقه .. ثم تعدو وهى تصيح قائلة : مُنْ فِيسْ .. مُنْ فِيسْ ! .

قالت « **عالية** » وهى تعدو خلفها مع « عامر » و « عارف » وعدد من الجيران : المرأة تقول بالفرنسية .. ولدى .. ولدى ! ورأوا المرأة تتجه إلى الطِّوارِ (رصيف الطريق) وتنحنى عند جدار أحد المنازل .. ثم تعتدل وهى تضم إلى صدرها طفلاً صغيرًا ملفوفًا فى بطانية من الصوف الخفيف .

وتقف المرأة بثيابها المبتلة .. وقد تهدلت خصلات من شعرها الطويل الأحمر فوق وجهها وهى تحدق فيمن حولها بحذر وخوف .. وماتلبث أن تتلفظ ببضع كلمات متقطعة بصوت مرتعش . وتترجم « عالية » حديثها قائلة : هى تقول إن المجرمين تبعوها فى أثناء عودتها بطفلها المريض من عند الطبيب ، وإنهم أرادوا خطفه منها ، ولكنها جرت بعيدًا عنهم ، فتبعوها بالسيارة ، ولم تجد مفرًا من تركه على « الرصيف » ، ومن القفز إلى الماء .


وقفت المرأة بثيابها المبتلة .. وقد تهدلت خصلات من شعرها الأحمر

وكان « عامر » قد عاد مسرعًا من المنزل .. حاملا بطانية من الصوف ، فأخذتها « عالية » ولفتها حول جسد المرأة التى شكرتها بابتسامة رقيقة .. ولكن « عالية » نظرت فى تساؤل إلى المرأة ذات الشعر الأحمر والبشرة البيضاء وهى تقول فى دهشة بعد أن لمحت وجه الطفل : الطفل أسود اللون !

وفهمت المرأة قول « عالية » برغم جهلها الواضح باللغة العربية ، بعد أن رأت نظراتها التى تعلقت بوجه الطفل الذى تضمه بين ذراعيها ، فقالت وقد اتسعت ابتسامتها : زوجى أفريقى .. وهو يعمل فى سفارة بلده بالقاهرة .

وترجم قولها هذه المرة صديقهم « أشرف » الطالب بكلية الطب .. الذى يقيم بالدور العلوى من منزل المغامرين الثلاثة .. ثم سألها بالفرنسية : وأين تقيمون ؟ .

وأجابته المرأة وهى تزيح عن كتفها البطانية التى لفتها « عالية » من حولها بقولها : نحن نقيم على مقربة من هذا المكان .. ولابد لى من الانصراف الآن ..

وسكتت لحظة وهى تدير البصر فى الواقفين من حولها ثم عادت تقول : أشكركم كثيرًا .. ولابد لى من الانصراف حتى لايقلق زوجى كثيرًا .

وصاح « أشرف » قائلا ، انتظرى . سوف أحضر سيارتى وأقوم بنقلك وطفلك إلى المنزل .

وعارضته المرأة قائلة : لاداعى .. لاداعى لكل ذلك .. المنزل غير بعيد .

ولكن « أشرف » وقد تملكته الشهامة أصر على دعوته ووافقه على عرضه الكريم الواقفون من حولها إشفاقًا عليها وعلى الطفل الصغير — ومرة ثانية حاولت المرأة نزع البطانية وإعطائها لـ « عامر » .. ولكن « عالية » طلبت منها الاحتفاظ بها حتى عودتها إلى

المنزل حتى لا تصاب بنزلة برد .

وأقبل « أشرف » بالسيارة .. ودعا المغامرين الثلاثة إلى الركوب مع المرأة وطفلها .. ورحب أصحابه الثلاثة بدعوته .

لم تتفوه المرأة بكلمة حتى وصلوا إلى شارع الملك عبد العزيز آل سعود .. فأشارت إلى أحد المنازل الحديثة العالية .. المطلة على النيل وهى تقول : هذا هو منزلنا .

أوقف « أشرف » السيارة أمام المنزل . وقالت المرأة مبتسمة : أود أن أدعوكم الآن إلى « فنجان » من الشاى .. بعد كل ماقمتم به من أجلى .

وضحك « **عامر** » وهو يقول : لم نقم بغير مايمليه الواجب علينا فى مثل هذه الظروف ياسيدتى .

وقالت « **عالية** » : نشكرك على هذه الدعوة الكريمة .. وإن كنا نعتذر عن قبولها فى هذا الوقت المتأخر من الليل .

أضاف « **أشرف** » قائلا : أنت ياسيدتى بحاجة إلى الراحة بعد حمام دافئ وكوب من الحليب .. تهدئة لأعصابك بعد أحداث هذه الليلة القاسية .

عارضت **المرأة** قائلة : لا .. لا .. لابد من صعودكم معى .. برغم ماأحس به من تعب .. حتى تقابلوا زوجى .. فيوفيكم حقكم من الشكر .

ابتسم « **عارف** » وهو يقول : نحضر فى وقت آخر فالوقت الآن متأخر .

أكملت « عالية » وهى تنظر إلى ثيابها .. فقالت : وملابسنا لاتسمح لنا بلقاء وتعارف .

وعادت المرأة تقول : لن أوافق على انصرافكم الآن قبل أن توعدوننى بالحضور فى الصباح . ووعدها « أشرف » والمغامرون الثلاثة بالحضور .. فقالت قبل أن تهبط من السيارة : نحن نقيم بالطابق الحادى عشر .. شقة رقم ١١٢ .. وسوف نكون فى انتظاركم فى

الساعة العاشرة صباحًا .

وكرر المغامرون الثلاثة و « أشرف » وعدهم بتلبية دعوتها .. مع تمنياتهم لطفلها الصغير بالشفاء . وتابعوه بأنظارهم وهى تعدو به إلى المنزل .. ثم تختفى داخله

وفى الصباح أقبل المغامرون الثلاثة على « أشرف » وهو ينظف سيارته .. فصاح عند رؤيته لهم ، وهو يلوح بكيس صغير من القماش الأزرق ويقول : وجدته تحت المقعد الخلفى بالسيارة .

فقال « **عامر** » : ربما سقط من السيدة ..

وقالت « **عالية** » وهى تمد يدها لتأخذ الكيس : علينا أن نعيده إليها عندما نقابلها .

كانت الساعة قد اقتربت من العاشرة صباحًا .. فأطلق « أشرف » العنان لسيارته .. التى أسرعت بهم إلى المنزل العالى .. القائم على كورنيش النيل **بجزيرة الروضة** . وكانت المفاجأة عند باب الشقة رقم ١١٢

بالطابق الحادى عشر من المنزل .. عندما أطلت عليهم من ورائه سيدة بدينة .. تحمل رضيعًا بين ذراعيها وقد تعلقت بثوبها طفلة صغيرة – وهى تجيبهم قائلة : هذه شقة الحاج حسنين .. التاجر « بالغورية » .. ولايوجد بالبيت كله أجانب يشتغلون فى سفارات .. ولايوجد بين سكانه سود .. ولاحمر .. كلنا من أولاد البلد .

وتوقفت « عالية » فى الطريق .. بعد خروجهم من المنزل .. ثم تساءلت فى حيرة : مامعنى هذا ؟ .. لماذا كذَبتْ علينا ؟

وقاطعها « **عارف** » متسائلا : وأين ذهبت بطفلها المريض فى هذا الوقت المتأخر من الليل ؟!

وعادت « عالية » تقول : لابد أنَّ لديها سرًّا تخفيه وتخاف أن نكشف ستره .. !! ترى ماهو سرها ؟

وهتف « عامر » قائلا : هذا ياأختاه ليس بسؤال .. ! .. هذا لغز غامض وخطير .

أخذت «عالية» تتأمل الكيس الصغير وهم جلوس فى حديقة المنزل — عقب عودتهم من الزيارة التى لم تتم — وصاح «**عارف**» قائلا : افتحى الكيس يا «عالية» !

عالية

وأضاف «**عامر**» قائلا : ربما وجدنا بداخله شيئًا يقودنا إلى هذه المرأة الغاضبة الهاربة !

وفتحت «عالية» الكيس .. وأخرجت مابداخله فرأوا بعض النقود ، ومفتاحًا صغيرًا ، وحِلْية صغيرة من العاج الأبيض .. مُعلَّقة فى شريط رفيع من الجلد الأصفر . وأمسك «عامر» بالحلية العاجية ثم قال بعد

فحصها : الحلية عليها نقش محفور يمثل زنجيًا عارى الصدر .. يمسك بيده حربة طويلة .

وقال «**عارف**» وهو يتأمل الحلية العاجية : رأيت مثيلات لها فى محلات التحف «بخان الخليلى» .. من خشب الأبنوس الأسود أو الفضة .

وأضاف «**أشرف**» قائلا : هذه قطعة فنية مصنوعة باليد .. وربما كانت رمزًا لقبيلة أفريقية .

وأمسكت «**عالية**» بالمفتاح الصغير وهى تقول ضاحكة : وهذا المفتاح الصغير .. أهو أيضا من فنون أفريقيا الشعبية ؟!

وصاح «**عارف**» وهو يتأمل المفتاح قائلا : أرى على المفتاح رقمًا .. «٧١٤» .

وتساءل «**عامر**» : مامعنى هذا ؟

والتفتت إليه «عالية» وهى تقول : هل نسيت مفاتيح الفنادق التى كنا نرتادها فى رحلاتنا بأوربا ؟

وصاح « عارف » قائلا وهو يحدق فى المفتاح الصغير : مفتاح غرفة بأحد الفنادق ! !

وهزت « عالية » رأسها وهى تقول : هذا صحيح . ولكن أى فندق ؟ ! .. والقاهرة بها العديد من الفنادق ! !

وهبّ « أشرف » من مقعده وهو يقول : دعونا نقوم بجولة بالسيارة .. فنزور الفنادق القريبة لعلنا نتوصل إلى سر هذا المفتاح الصغير ! .

وطرق المغامرون الثلاثة ورفيقهم « أشرف » أبواب عدة فنادق قريبة قبل أن يصلوا إلى أحد الفنادق الكبرى حيث استقبلهم موظف الاستعلامات بابتسامة عريضة سرعان ماتبخرت .. وحلت مكانها نظرات غريبة مرتابة قبل أن يقول لهم .. وهو ممسك بالمفتاح الصغير الذى ناولته له « عالية » نعم هذا مفتاح واحدة من غرف الفندق .

ونادى « الموظف » رجلاً فارع الطول كان يقف على مقربة منهم فى صالة الفندق الواسعة . وأقبل الرجل بخطوات سريعة فناوله موظف الاستعلامات المفتاح وهو يشير إلى « أشرف » والمغامرين الثلاثة بدون أن ينطق بكلمة .

وتأمل الرجل الفارع الطول المفتاح بنظرة خاطفة .. ثم تطلّع إلى المغامرين الثلاثة ورفيقهم بنظرات مرتابة قبل أن يضع يده بخشونة على كتف أكبرهم « أشرف » الذى صاح فى دهشة قائلا : مامعنى هذا ؟ .

وقال الرجل فى صوت خافت ولهجة آمرة لاتخلو من حِدَّة : اتبعونى فى هدوء .

وتأبط ذراع « أشرف » وهو يسير بهم إلى حجرة قريبة وقفل بابها بعد دخولهم ثم التفت إليهم وقال فى غضب : الويل لكم يامجرمين !

واتجه الرجل الفارع الطول إلى جهاز تليفون فى طرف الحجرة وهو يقول : أمثالكم تلاميذ فى المدارس . وليسوا أفرادًا فى عصابات إجرامية .

وتوقف لحظة وهو ينظر بحدة إلى « أشرف » ويقول : أنت طبعًا زعيم العصابة !

وصاح « **أشرف** » فى دهشة : مامعنى هذا ؟ أنا لاأقبل هذه الإهانة ! !

وضحك الرجل وهو يمسك بسماعة التليفون .. ويدير قرصه .. ثم قال : صبرًا .. صبرًا .. لم يأت بعد دور الإهانات !

وتقدم «عامر» خطوات ناحية الرجل وهو يقول : أنت واهم .. وآثم فى **ظنك** .. ونحن أبعد الناس عمّا تقول ..

وقاطعه الرجل بإشارة من يده .. ولكن « أشرف » عاد يصيح فى حيرة مرددًا تساؤله : مامعنى هذا ؟

وضحك « عامر » برغم غرابة الموقف وقال هذا لغز آخر جديد !

وهتف الرجل فى سماعة التليفون قائلا : إبراهيم ! .. احضر بسرعة !

وأعاد السماعة إلى مكانها .. وهو ينظر إليهم فى سخرية ويقول : أتسمون مطاردة الأبرياء وإرهابهم لغزًا !

وسمعوا جميعًا طرقًا خفيفًا على باب الحجرة المقفل .. وصاح الرجل قائلا : ادخل .

وفُتح الباب .. ودخل شاب صغير مفتول العضلات أجال النظر فيمن حوله .. ثم ابتسم حين رأى « عامر » .. فأسرع إليه وهو يصيح مُرَحِّبًا : أهلا .. أهلا ..

والتفت إليه الرجل الفارع الطول فى دهشة وهو يقول : هل تعرفه يا « ابراهيم » ؟!

وأجابه « إبراهيم » قائلا : طبعًا .. هذا « عامر » زميلى فى النادى ، ولاعب « كاراتيه » ممتاز .

والتفت ناحية « عالية » و « عارف » وهو يقول : وهذه أخته « عالية » .. وهذا أخوه « عارف » ... وكثيرًا مايحضرون إلى « كافيتيريا » الفندق مع خالهم العميد « ممدوح » .

وضحك « عامر » وهو يقول : هذا صحيح .. فلديكم أحسن « أيس كريم » بالفواكه والبندق فى القاهرة !

وقاطعه « عارف » قائلا وهو يشير إلى الرجل الفارع الطول .. الذى ارتسمت علامات الدهشة على وجهه : السيد المحترم يظن أننا أفراد عصابة إجرامية ! ! .

وقال « إبراهيم » مشيرًا إلى الرجل : أقدم لكم السيد « حسام » كبير رجال الأمن بالفندق .

ثم التفت إليه فى دهشة وهو يقول : هل هذا صحيح ؟! ولم يرد السيد « حسام » بل اكتفى بأن ناوله المفتاح الصغير وهو يقول هذا مفتاح حجرة المغنية الفرنسية « فَانى » .. وقد كنْتَ معى عندما عادت بالأمس إلى الفندق !

وصاح « **عامر** » قائلا فى دهشة : « فانى » ! .. مغنية فرنسية ! .. مامعنى هذا ؟! ! .

ولم يلتفت إليه ولم يجبه أحد عن سؤاله .. بل هز « إبراهيم » رأسه وهو يتأمل المفتاح الصغير ويقول : أجل . كانت « فانى » مبتلة الشعر والثياب . وقالت إنها اضطرت إلى القفز فى النيل هربًا من عصابة من المجرمين .

وقاطعه « **عارف** » قائلا : هذا صحيح !

ولم يصغ أحد لقوله .. وإن كان السيد « حسام » قد نظر إليه فى ارتياب قبل أن يكمل حديث « إبراهيم »

فيقول . ولم يكن مع « فانى » مفتاح حجرتها .

إبراهيم : أجل . وفتحنا لها الحجرة بمفتاح الفندق الاحتياطى .

وأبدى المغامرون الثلاثة دهشتهم للحوار الدائر أمامهم ، ولكنهم آثروا السكوت وعدم المقاطعة أملا فى فهم مايدور أمامهم من حديث غريب .. وبعيد كل البعد عن الحقيقة التى يعرفونها ، وإن كان الشك قد بدأ يداخلهم فى صدق مايعرفون .. واستمعوا إلى السيد « حسام » وهو يقول : وسمعتها يا « إبراهيم » وهى تقول إن حافظة نقودها ، وبها المفتاح ، سقطت منها وهى تعدو هربًا من أفراد العصابة .

قال « **إبراهيم** » مقاطعًا : سمعتها وهى تقول ذلك !

وأشار السيد « حسام » إلى « أشرف » والمغامرين الثلاثة وهو يقول : وجاء هؤلاء إلى الفندق منذ قليل ومعهم مفتاح غرفة « فانى » .

وصاحت « **عالية** » قائلة : دعونى أحكى لكم قصتنا مع هذا المفتاح وصاحبته ..

وأصاخ « حسام » و « إبراهيم » السمع لـ « عالية » وهى تروى القصة ، وما إنْ ذكرت الطفل الصغير الأسود حتى هبّ « إبراهيم » من مقعده وهو يصيح : أسود .

والتفت « إبراهيم » إلى السيد « حسام » وهو يردد قائلا بدهشة : طفل أسود مع « فانى » ؟!

وأكملت « عالية » قائلة : أجل طفل أسود .. وقالت إن زوجها أفريقى أسود يعمل فى سفارة بلده فى القاهرة .

قال « **حسام** » مقاطعًا : « فانى » قالت لنا عندما حضرت إلى الفندق إنها متزوجة من فنان أفريقى .

عالية : لاغرابة فى أن يكون ولده أسود .

قال « **إبراهيم** » مستنكرًا : ولكنها تقيم لدينا

بالفندق منذ أربعة أيام ولم نشاهد معها ولدًا . ! ! .

وسكت لحظة وهو يحملق أمامه فى دهشة قبل أن يصيح قائلا : هل هذا معقول ؟ ! !

عامر : ماذا تقصد ؟

ولم يجبه « إبراهيم » بل هتف وكأنه يحدث نفسه .. قائلا : أَمِنَ المعقول أن تكون « فانى » .. المغنية الفرنسية .. هى المجرمة التى نبحث عنها ؟ ! !

وصاح المغامرون الثلاثة هذه المرّة متسائلين : ماذا تقصد ؟ !

ولم يجب « إبراهيم » .. بل عاد يقول بذهول : « فانى » خطفت « نُور » .. ! ! .. هل هذا معقول ! ! ؟ وأجابه « حسام » عن تساؤله بقوله : ولكن الطفل خطفته ممرضة سمراء .....

قال « **إبراهيم** » مقاطعًا : بإمكانها أن تصبغ وجهها بلون أسمر .. وقد أزالته مياه النيل .

قال « **حسام** » معارضًا : الممرضة كانت تلبس نظارة طبية ..

قال « **إبراهيم** » بسخرية : عثرنا على النظارة الطبية مع « باروكة » الشعر الأسود .. وبالطو الممرضة وغطاء رأسها الأبيض فى السيارة التى هربت بها مع شريكها .

وهز « حسام » رأسه مُؤَمِّنًا على قوله .. ثم أضاف قائلا : الحق معك .. كلها كانت وسائل تنكر .. وقد أجادت دورها .. ولم ينكشف أمرها برغم أنها معروفة لموظفى الفندق وعماله .

وصاح « **عامر** » قائلا : ولكنكم تقولون إنها دخلت الفندق مبتلة الشعر والثياب ..

قالت « **عالية** » مقاطعة : أكانت وحدها ؟ ! .. أَمَا كان الطفل معها ؟ !

قال « **إبراهيم** » فى ضيق : ليته كان معها ..

عامر : من هو « نور » ؟

ولم يجب « إبراهيم » .. بل أكمل وكأنه يحادث نفسه : هذه مصيبة ألمت بنا ..

حسام : نحن نحاول تكتم الحادث أملا فى أن تتمكن الشرطة من الوصول إلى الطفل والقبض على الجناة قبل أن يصل الخبر إلى الصحافة .. وتصبح فضيحة كبيرة للفندق ورجال أَمْنِه .

وعاد « **عامر** » يسأل مرة ثانية : من هو « نور » ؟

حسام : هو ابن السيد « آدم دِينْجَانى » .. وهو زعيم أفريقى كبير جاء إلى القاهرة لحضور مؤتمر كبير يضم عددًا من الزعماء والوزراء الأفارقة .

وابتسم « **عامر** » وهو يقول : بسيطة .. لقد انكشف أمر « فانى » .. وبإمكانكم سؤالها .. وسوف ترشدكم إلى مكان « نور » .

وضحكت « **عالية** » وهى تقول مقاطعة : سوف

تكون مفاجأة كبيرة لها عندما تسألونها عن « نور » بعد أن أجادت دور الممرضة السمراء ذات النظارة الطبية .

وهز « حسام » رأسه فى أسى وهو يقول : « فانى » ألغت عقدها مع الفندق أول أمس .. بعد أربعة أيام من وصولها .. بحجة مشاغل هامة تدعوها إلى السفر ..

وتطلع « حسام » إلى ساعته وهو يكمل قائلا : أعتقد أن طائرتها وصلت إلى « باريس » منذ أكثر من ساعة .

وصاح « **عامر** » فى دهشة : « باريس » !!

وهزت « **عالية** » رأسها وهى تقول : عملية خطف مُرَتبة .. وذات توقيت دقيق ..

وأمّن « حسام » على قولها .. ثم أضاف قائلا : « فانى » استقلت طائرة الساعة السادسة صباحًا ، المتجهة إلى « باريس » .

عالية : هل أنت متأكد من ركوبها لهذه الطائرة ؟ .

قال « **حسام** » مؤكدًا : لقد حجزنا لها على هذه الطائرة من مكتب الشركة الموجود لدينا بالفندق ..

عامر : هذا لايؤكد ركوبها الطائرة ..

حسام : سيارة الفندق أقلتها إلى مطار القاهرة الدولى فى الرابعة من صباح اليوم ..

عالية : كل هذا لايعنى أنها سافرت على هذه الطائرة .

أشرف : ولماذا تَشُكِّين فى سفرها ؟

عالية : « فانى » خطفت طفلا صغيرًا .. ولا أظنها تغادر القاهرة قبل أن يتحقق الغرض من ارتكابها لهذه الجريمة البشعة .

وصاح « **حسام** » قائلا وهو يتجه إلى التليفون : بإمكاننا معرفة الحقيقة من مكتب الشركة ..

عارف : وكيف يعرف المكتب إذا تغيب راكب عن الطائرة ؟

إبراهيم : المكتب تصل إليه قائمة ركاب الطائرة بعد إقلاعها من مكتب الشركة بالمطار الذى يقصده الركاب لإتمام إجراءات السفر قبل صعودهم إلى الطائرة .

عامر : أذكر أنى لاحظت فى أسفارنا بالطائرة أن أحد موظفى الشركة يصعد إلى الطائرة قبل إقلاعها ويتمم على الركاب بأن يجد عددهم مساويًا للعدد الموجود فى قائمة الركاب التى يحملها .

وكان « حسام » قد أعاد سماعة التليفون إلى مكانها .. فتطلعت إليه الأعين .. وهو ينظر إلى « عالية » فى دهشة وإكبار .. ثم يقول : كم أنت بارعة ! .. لقد تخلفت راكبة عن الطائرة .

وصاح « **عامر** » قائلا : « فانى » !

وهز « حسام » رأسه وهو يقول : أجل المغنية « فانى » تخلفت عن ركوب الطائرة .

عالية : ترى أين هى الآن ؟

أشرف : وأين الطفل « نور » ؟

عارف : وماالذى دعا « فانى » إلى خطفه ؟

عامر : هذه ليست أسئلة ، هذه ألغاز فى ألغاز فى ألغاز .. !!

رحب « حسام » و « إبراهيم » بالعميد « ممدوح » الذى أقبل مسرعًا .. بعد أن اتصلت به « عالية » ، وبعد أن عرف منهم تفاصيل الأحداث الغريبة الغامضة .. أصغى معهم إلى « إبراهيم » .. وهو يقول : أستطيع أن أجيب عن سؤال « عارف » .. عن الدافع الذى دعا « فانى » إلى خطف « نور » ..

عامر

عامر : وماهو ؟

إبراهيم : وجدنا رسالة ملقاة على فراش « نور » تطلب الإفراج عن سجين فى بلد السيد « آدم » .. والد

« نور » .. مقابل عودته سالمًا .

وسكت « **إبراهيم** » لحظة .. فأضاف « حسام » قائلا : المختطفون أمهلوا السيد « آدم » .. فى رسالتهم .. عشرة أيام لإطلاق سراح السجين ، وترحيله إلى الخارج .

ممدوح : ومن هو ذلك السجين ؟

إبراهيم : لم نعرف بعد أكثر من اسمه . . وهو « أَمَادُو مُوتَابِى » .. وقد أرسل السيد « آدم » برقية إلى وزير الداخلية ببلده يطلب منه معلومات مفصلة عن الموضوع .

عارف : وهل ينوى السيد « آدم » السعى للإفراج عن السجين ؟ .

إبراهيم : سألته هذا السؤال فأجابنى بالنفى .. وقال إنه لو وافق العصابة على طلبها لضاعت العدالة .. وأصبحت الأمور فوضى .

ممدوح : وكيف خطفوا « نور » ؟

حسام : كان السيد « آدم » فى إحدى الحفلات التى دُعى إليها مع زوجته عندما طلب من معاونه « أحمدو » العودة إلى جناحه بالفندق لإحضار بعض الأوراق الهامة .

عامر : ثم ماذا ؟ .

قال « **حسام** » مكملا : فوجئ « أحمدو » عند دخوله الجناح بمربية الطفل « نور » ملقاة على الأرض .. وهى مكممة ومشدودة الوثاق . ولم يجد « نور » فى فراشه ! .

ومرة ثانية يقاطعه « **عامر** » متسائلا : ثم ماذا ؟ .

حسام : ماكاد « أحمدو » يرفع الكمامة عن فم المربية حتى أخبرته أنها سمعت طرقًا خفيفًا على باب الجناح .. وماكادت تفتح الباب حتى هاجمتها امرأة سوداء الشعر .. تضع نظارة طبية على عينيها .. وترتدى

زِىَّ الممرضات ..

وقاطعته « **عالية** » متسائلة فى لهفة : وأمكن الممرضة التغلّب على المربيّة ؟

حسام : أجل وأمكنها تكميمها .. وشد وثاقها .. ثم شَمَّرتْ عن ذراع « نور » وحقنته بحقنة أخرجتها من معطفها الأبيض وألقت بها بعد ذلك فى ركن الحجرة .

عالية : حقنة بها مادة مخدرة !!

إبراهيم : هذا صحيح .. كما أثبته فحص السائل المتبقى فى الحقنة ..

ويصمت « **إبراهيم** » لحظة ، ثم يسأل « عالية » قائلا : ولكن كيف عرفتِ ؟

عالية : كان لابد لها من حقنه بمادة مخدرة حتى لا يفيق من نومه .. فيصيح ويكشف أمرها ..

عامر : ثم ماذا ؟

إبراهيم : أسرع « أحمدو » بالهبوط من الجناح بعد أن عرف من المربية .. أن الممرضة قد غادرته منذ فترة قصيرة .

وصاح « **عارف** » هذه المرة .. وهو يفرك يديه .. ويسأل باهتمام : وماذا بعد ؟

إبراهيم : عرف من موظف الاستقبال فى الفندق أن ممرضة تنطبق عليها الأوصاف التى ذكرها له خرجت مسرعة من الفندق وهى تحمل بين ذراعيها طفلا صغيرًا ملفوفًا فى بطانية .

عالية : وفهم الموظف أن الطفل فى حالة تدعو إلى الإسراع به إلى المستشفى ..

إبراهيم : أجل . وقد أفسح لها الطريق وهو يسألها إن كانت بحاجة إلى سيارة أجرة (تاكسى) . ولكنها لم تلتفت ناحيته .. وأسرعت إلى سيارة بيضاء صغيرة سرعان ما انطلقت بها بعيدًا عن الفندق ..

عارف : وماذا فعل « أحمدو » ؟

إبراهيم : طلب من سائق سيارة السيد « آدم » الإسراع به فى الاتجاه الذى حدده موظف الاستقبال .

عامر : وهل لحقا بها ؟

إبراهيم : نعم .. فقد عاق سيارة الممرضة زحام الطريق عن الابتعاد كثيرًا عن الفندق ..

قال « **عامر** » فى لهفة : وهل قبض عليها ؟

قالت « **عالية** » : ضاحكة أين عقلك يا « عامر » !! أما رأيتها بالأمس عندما خرجت من النيل ؟.

عامر : هذا صحيح . لو قبض عليها « أحمدو » لما كانت هذه الجلسة .. ولا كانت هذه الألغاز الغامضة ..

قال « **إبراهيم** » مكملا : تمكن سائق السيد « آدم » من اعتراض سيارة الممرضة .. عندما أوقف سيارته

أمامها .. ولكن سائقها أسرع بالهرب .. واختفى فى طريق جانبى ..

عارف : والممرضة ؟

قال « **حسام** » ساخرًا : لم يتبق منها .. كما قال لكم « إبراهيم » .. سوى « باروكة » من الشعر الأسود .. ونظارة طبية .. و « بالطو » الممرضات الأبيض ..

عامر : وهل أفادت معرفتكم بأرقام لوحة السيارة ؟

حسام : السيارة سرقها الجناة من أمام الفندق ... وهى لطبيب كان يتناول العشاء بمطعم الفندق .

عارف : وكيف هربت الممرضة .. أقصد خاطفة الطفل ؟

إبراهيم : سلكتْ طريقًا مظلمًا بعد أن تركت السيارة .. وتمكن « أحمدو » والسائق من اللحاق

بها .. ولكنها ..

قالت « **عالية** » مقاطعة : **ألقت** بنفسها فى النيل .

إبراهيم : هذا صحيح .. وقد اعتقد « أحمدو » أن تيارات النهر الشديدة بلعتها عندما لم يظهر لها أثر .. وكان متأكدًا من أن الطفل لم يكن معها عندما ألقت بنفسها فى النيل .

عالية : هذا صحيح فقد سلَّط السائق كشافى السيارة عليها .. ولكنها كانت قد تعلَّقت بأحد القوارب الراسية عند الشاطئ إلى أن انصرف الاثنان .

عارف : وكانت القصة البارعة التى أقنعتنا بأنها ضحية عصابة شريرة .

عالية : وكانت الحقيقة المرة .. والمفاجأة غير المتوقعة .. عندما ذهبنا إلى منزلها المزعوم فى الصباح لتناول الشاى .

وأثار انتباه «عامر» وهو يتطلع من نافذة الغرفة

رؤيته لرجل قصير وبدين يقف عند مدخل الفندق أمام لوحة كبيرة .. معلقة على حامل خشبى أنيق . وكان الرجل ينزع صورة كبيرة .. مثبتة على اللوحة الخشبية .

وتساءل « **عامر** » قائلا : ما الذى يفعله ذلك الرجل ؟

إبراهيم : هذا « حفنى » مصور الفندق .. وهو ينزع الإعلان المثبت عن مغنية ملهى الفندق الليلى ..

عارف : تقصد « فانى » ؟.

إبراهيم : أجل . ولامعنى لبقاء صورتها على لوحة الإعلانات .

ممدوح : نريد صورة لها تساعد رجالنا فى البحث عنها .

ونادى « إبراهيم » المصور الذى أقبل – برغم بدانته – فى خطوات سريعة .. وطلب منه « حسام » صورة صغيرة وواضحة للمغنية « فانى » .. وأكمل

وهو يشير إلى العميد « ممدوح » قائلا : هذا طلب ضرورى .. وأرجو أن تسرع بإحضارها كطلب السيد العميد « ممدوح » .. من المباحث الجنائية .

وفغر المصور فاه بدهشة .. وهو ينظر إلى « ممدوح » وقد أمسك بالصورة الكبيرة للمغنية .. ثم قال : ماذا فعلت المغنية ؟ .. لابد أن هناك جريمة ما !!

وربت « ممدوح » على كتف المصور البدين وهو يتأمل صورة المغنية ويقول : لاشىء من هذا .. نحن نريد الصورة لبعض التحريات ..

وسكت « ممدوح » لحظة .. ثم قال وهو يرفع الصورة بين يديه ويتأملها عن بعد : حبذا لو عملت لنا صورة مصغرة منها .. فهى صورة واضحة تمامًا .

واندفع المصور يقول : أنا فنان كبير ومعروف ..وصورى لوحات فنية عظيمة .. وعندى للمغنية « فانى » صورٌ كثيرة ، برغم قصر المدة التى

أمضتها معنا بالفندق .. وسوف أحضر لكم أكثر من صورة واضحة لها .

وشكره « ممدوح » قبل مغادرته الغرفة مسرعًا إلى « الأستوديو » .. الخاص به فى الفندق .. ولكنه عاد بعد فترة طويلة ليقول وقد ارتسمت الحيرة على وجهه الضخم : مسألة غريبة ومحيرة !! .

والتفت الحاضرون إليه .. فأكمل قائلا :

لقد اختفت كل صور المغنية « فانى » .. وأيضًا سَلْبِيَّاتْ (نيجاتيف) هذه الصور من « الأستوديو » !!

وقامت « عالية » من مكانها وهى تقول : دعنا نرى « الأستوديو » !!

ونظر إليها المصور « حفنى » باستغراب .. فابتسم « حسام » وهو يشير إليها وإلى أخويها « عامر »

و « عارف » ويقول : هؤلاء أيضًا من المباحث الجنائية يا « حفنى » ..

وأحنى « حفنى » رأسه وهو يسبقهم إلى « الأستوديو » .. حيث أشار إلى مجموعة كبيرة من علب ورق التصوير المتراصة فوق أحد الأرفف وهو يقول : كنت أحتفظ بالصور و « النيجاتيف » فى واحدة من هذه العلب .. كانت على الرف .. ولكنى لم أجدها الآن حين بحثت عنها .

وابتسم « حسام » وهو يقول : بسيطة يا « حفنى » .. نعطيهم صورتها الموضوعة على مكتب نائب مدير الفندق .. وهى أيضًا من تصويرك الرائع !

واتجه الجميع إلى غرفة نائب مدير الفندق .. وكانت المفاجأة عندما لم يجدوا الصورة .. وصاح « حسام » متعجبًا : الصورة كانت على المكتب .. داخل إطار معدنى صغير !!

والتفت « ممدوح » إلى « حفنى » قائلا : لم يعد أمامنا سوى أن تقوم بعمل صورة مصغرة من صورتها الكبيرة ..

واستدار « حفنى » وهو يقول : أمرك . أمرك .

ولكن « ممدوح » استوقفه وهو يضيف قائلا : أحضر الصورة الكبيرة وسوف نعيدها إليك شاكرين .. بعد عمل صورة مصغرة منها فى معمل التصوير .. بالمباحث الجنائية ..

وهز « حفنى » رأسه .. وهو يبارح الغرفة .. مرددًا فى صوت خافت : أمرك .. أمرك .

ولكنه عاد بعد قليل .. ليقول فى دهشة وهو يخبط كفًا بكف : الصورة الكبيرة .. صورة المغنية « فانى » الكبيرة اختفت . لم أجدها فى « الأستوديو » .. !!

قالت « **عالية** » بعد أن انصرف المصور البدين من الغرفة : هذا الرجل كاذب فى قوله .

والتفت إليها الحاضرون فى تساؤل ..

العميد ممدوح

فأوضحت قائلة : أدركت بعد مشاهدة « الأستوديو » استحالة وصول شخص غريب إلى صور المغنية فى وقت قصير ..

وقاطعها « عامر » قائلا : وماحجتك على ذلك ؟ .

وأجابته بقولها « حفنى » قال إنه وضع الصور وسلبياتها فى واحدة من علب ورق التصوير المكدسة

فوق الرف .. وقد لاحظنا أنها متشابهة .. ولاتوجد عليها كتابة توضح محتويات كل منها .. قال « عارف » مقاطعًا : هذا صحيح .. كيف يستطيع غريب عن « الأستوديو » معرفة العلبة التى تضم صور المغنية « فانى » ؟! .

وصاح « **عامر** » قائلا ، لابد للغريب من فتح أكثر من علبة للبحث عن صور المغنية .. وربما اضطره سوء حظه إلى فتح العلب كلها .

عالية : وهذا أمر يتطلب وقتًا طويلا لكثرة العلب المكدسة على الرف .

عارف : وهل يطمئن اللص الغريب عن المكان ، إلى عدم دخول أحد « الأستوديو » .. طوال الوقت الذى يمضيه باحثًا عن الصور ؟!

عامر : ولاتنسوا أن « حفنى » .. المصور . لم يتغيب طويلا عن « الأستوديو » .

وأضافت « **عالية** » قائلة : رأيت أحد عمال محل مُصَفِّف شعر السيدات « الكُوَافِير » .. الذى يقع فى أول الممر المؤدى إلى « الأستوديو » . وكان العامل جالسًا عند مدخل الممر .. فتخلفت قليلا عنكم .

عامر : رأيتك وأنت تتجهين ناحيته ، وظننتك تريدين سؤاله عن أسعار تصفيف الشعر فى « صالونه » الفاخر .

وأكملت « **عالية** » قائلة : سألته إن كان قد شاهد أحدًا يمر به : أويدخل « أستوديو » حفنى ..

قال « **عامر** » مقاطعًا : كيف فاتتنى هذه الفكرة البارعة !

عارف : وَبِمَ أجابك يا « عالية » ؟

عالية : قال إن له أكثر من نصف ساعة وهو فى جلسته خارج « الصالون » ليتسريح من عمله .. ويدخن سيجارته .. ولم يشاهد سوى « حفنى » ..

الذى تعود أن يقفل « الأستوديو » بالمفتاح عندما يغادره ..

عارف : هذا صحيح .. وكان عليه أن يترك باب « الأستوديو » مفتوحًا حتى يحكم التمثيلية .. ولكن فاته ذلك وفتحه بمفتاحه عندما اصطحبنا لزيارته ..

وأكمل « **عامر** » قائلا : وَفَاتَه أيضًا أن يذكر لنا أنه وجد باب « الأستوديو » مفتوحًا .. عندما ذهب ليحضر الصور ..

وأسكته « عارف » بإشارة من يده إلى نافذة الغرفة المطلة على مدخل الفندق .. وهو يقول : انظروا .. !

ورأى الجميع المصور البدين وهو يهرول إلى خارج الفندق .. وقد علّق على كتفه حقيبة من الجلد الصناعى الأبيض .. مكتوب عليها اسم واحدة من

شركات الطيران .. واتجه المصور إلى دراجة بخارية فأدار محركها .

وهبّ المغامرون الثلاثة من مكانهم .. وسبقهم « أشرف » إلى الخارج .. وغلبه الحماس وهو يقول : السيارة وسائقها تحت أمركم .

وضحك العميد « ممدوح » وهو يقول له : أنت ضيفى هذه المرة يا « أشرف » .. فلا مكان فى هذه العملية الكبيرة للهواة .

واعتذر « أشرف » شاكرًا عن مرافقتهم لبعض مشاغله .. متمنيًا لهم التوفيق فى مغامرتهم المثيرة الشيقة .. وانطلقت بهم سيارة ممدوح « الألفا روميو » البيضاء .. فى طريق النيل .. خلف دراجة المصور البخارية الذى مالبث أن اتجه بها إلى جزيرة الروضة .. ثم غادرها عبر كوبرى « الجامعة » إلى « الجيزة » .. التى تركها بدورها .. عندما ارتقى كوبرى « الملك

فيصل » .. ثم أطلق العنان لدراجته البخارية متجهًا إلى منطقة الأهرام .. دون أن ينتبه إلى السيارة البيضاء التى كانت تتبعه من بعيد .. خلف بعض السيارات التى ازدحم بها الطريق .

ورآه المغامرون الثلاثة يتجه بدراجته البخارية ناحية طريق الإسكندرية الصحراوى .. ثم يوقفها .. بعد أن قطع من الطريق شوطًا طويلا .. بجانب عدد كبير من السيارات تحت ظل مجموعة من الأشجار الضخمة الوارفة .. عند طرف طريق خاص يفضى إلى أحد الفنادق الكبرى ..

ورأوا المصور البدين يسرع فى خطوه إلى حديقة الفندق .. التى تناثرت بها الموائد الأنيقة .. تظلها غابة من أشجار النخيل ، وتسلل المغامرون الثلاثة من السيارة . وأسرعوا إلى سياج قصير من شجيرات صغيرة مزهرة يحيط بأطراف الحديقة .. فاختبئوا وراءه ..

وشاهدوا المصور البدين ، من فرجة بين أفرع الشجيرات واقفًا أمام مائدة جلس إليها رجلان أحدهما شاب أسود اللون .. فارع الطول .. ناحل الجسم .. يرتدى « بنطلون » أبيض .. و « قميص سبور » أحمر اللون ، والرجل الآخر أبيض .. قصير القامة .. ذو لحية صغيرة مدببة ، وشعر قصير أصفر اللون .. يرتدى « بدلة » أنيقة بيضاء .. فوق قميص حريرى أزرق .. وقد غرس بين شفتيه « سيجارًا » طويلا .

ولاحظ المغامرون الثلاثة أن الشاب الأسود ورفيقه الأبيض لم يرحبا بمقدم « حفنى » .. ولم يقم أىٌّ منهما للترحيب به .. أو لدعوته إلى الجلوس .. بل تركاه يتحدث وهو واقف أمامهما .. وقد تشاغل الرجل الأبيض بسيجاره الطويل .. الذى عكف على تدخينه فى حين انحنى الشاب الأسود على طبق من الحلوى .. وإن كان يرفع رأسه بين الآونة والأخرى .. لينظر إلى

المصور بغير اهتمام وهو يمضغ ببطء مايفمه من طعام .

وفتح المصور البدين حقيبته .. وأخرج منها بعض الصور .. وانحنى قليلا أمام الرجلين وهو يعرضها عليهما الواحدة تلو الأخرى .. ولكنهما لم يعيرا أيًّا منها التفاتة .. بل لوّح الرجل الأبيض بيده .. معبرًا عن رغبته فى انصراف المصور بعيدًا عنهما .

ورأى المغامرون الثلاثة المصور البدين وهو يتصلب فى وقفته .. ناظرًا إلى الجالسين أمامه فى غضب .. قبل أن ينحنى فيدق بقبضة يده على المائدة .. ويعلو صوته .. وتتتابع إشارات التهديد من يده قبل أن يبرح مكانه فى انفعال بالغ .. ولكنه يتوقف بعد خطوات قليلة .. ويستدير إليهما وهو يصيح قائلا بلغة فرنسية ركيكة : أنا فى الفندق،فكروا جيدًا . لم أطلب الكثير .

ويسرع المغامرون الثلاثة إلى سيارة خالهم « ممدوح » خشية أن يراهم المصور الذى يسرع إلى

دراجته البخارية فينطلق بها إلى شارع الأهرام .. ويهم « ممدوح » بإدارة محرك سيارته .. ولكنه يتوقف عندما يلمح هو والمغامرون الثلاثة الشاب الأسود وصاحبه الأبيض يقبلان من الحديقة . ثم يتوقف الاثنان لحظة وسط السيارات المتراصة تحت الأشجار . ويتلفت « الأبيض » يمنة ويسرة .. ثم يشير إلى سيارة بعيدة حمراء فيتجهان إليها .. ويميل الشاب الأسود بعض الوقت أمام بابها .. ثم يضحك عاليًا قبل أن يختفى هو ورفيقه الأبيض داخل السيارة التى مرقت بعد لحظات أمام السيارة « الألفاروميو » البيضاء .. ويشاهد ركابها الرجل الأبيض .. وقد انحنى على عجلة قيادة السيارة التى اتجهت صوب طريق الأهرام .

ويدير « ممدوح » محرك سيارته .. ويسرع بها خلف السيارة الحمراء .. التى انطلقت مسرعة كالسهم .. لتلحق بالمصور الذى كان يمضى بدراجته البخارية

وسط الطريق .

وتصرخ « عالية » عندما ترى السيارة الحمراء تندفع ناحية الدراجة البخارية . ويضطرب المصور البدين . وتتقدم السيارة الحمراء .. وتحاذيه عن يساره .. ثم تميل ناحيته .. ويحاول المصور الابتعاد عن السيارة الحمراء .. فيختل توازنه عندما تزيد السيارة الحمراء من اقترابها حتى تلامس الدراجة البخارية .

وتصرخ « عالية » .. مرة ثانية ، عندما تبصر المصور البدين وقد سقط فى عرض الطريق غير بعيد عن دراجته البخارية ، فى حين تستقر حقيبته الجلدية بعيدًا عنه .. على جانب الطريق . ويوقف الرجل الأبيض السيارة الحمراء .. ويهبط منها الشاب الأسود . ويجرى إلى الحقيبة الملقاة على جانب الطريق . ويتحامل المصور على نفسه .. ويقوم من سقطته وهو يعرج خفيفًا محاولاً الوصول إلى حقيبته .. ولكن

« عارف » يسبقه هو والشاب الأسود إليها .

ويمد الشاب الأسود يده فينتزع الحقيبة من « عارف » بخشونة وهو يصيح قائلا بالفرنسية : مُن سَاكْ مُنْ سَاكْ .

ويرد عليه « عارف » قائلا بنفس اللغة .. وهو يشير إلى المصور البدين : نُوسُنْ سَاكْ أى : لا : حقيبته .

وينظر الشاب الأسود فى حِدَّة إلى المصوّر الذى يلتفت إلى « عارف » وهو يقول غاضبًا : ماذا تريدون منى يامباحث ؟! هذه حقيبته .

ثم يبتسم المصور للشاب الأسود .. ويعود فينظر إلى « عارف » ويصيح قائلا : هذه حقيبته . مشيرًا إلى الشاب الأسود .

ويقترب أحد المارة من المصوِّر يساعده على القيام ويقبل آخر وهو يجر الدراجة البخارية .

ويسأله الأول : هل أصابتك السيارة ؟ .. لقد

رأيتها وهى تصدمك .

ويقاطعه **المصوِّر** قائلا .. وهو يلتقط أنفاسه : أنا المخطئ . وهما أيضًا من زبائنى .

ورفع يده بالتحية إلى الشاب الأسود الذى هز رأسه وهو يتجه إلى السيارة الحمراء حاملا حقيبة المصوِّر بين يديه ..

وعاد « عارف » إلى السيارة . وقال « عامر » : أمره عجب هذا المصوّر !.. الحقيبة حقيبته فكيف ينكر ؟.. ولماذا يقول إنها حقيبة الشاب الأسود ؟.

وضحكت « **عالية** » وهى تقول : لقد فهم المصور أنهما بأخذهما للحقيبة قد وافقا على شراء مابها من صور .

وسكتت لحظة .. ثم أضافت قائلة : وهى صور المغنية التى ادَّعَى المصوِّر ضياعها .

« **عامر** » المصوِّر أراد أن يستغل الفرصة عندما

عرف أن المباحث الجنائية تريد صورة لها .. حتى تستطيع البحث عنها ، والقبض عليها .

ممدوح : وكان يعرف علاقتها بهذين الرجلين .. فأخفى الصور .. ثم عرضها عليهما لشرائها ..

عامر : ورأيناه وهو يهددهما إذا لم يوافقا على شرائها ..

قال « **ممدوح** » مكملا : وتجاهله الاثنان حتى لايتمادى فى ابتزاز أموالهما .. فما يدريهما إن كان لايحتفظ بنسخ أخرى منها ويعود للمطالبة بمبالغ أكبر .

عامر : ولكنهما خافا من تهديده .. وإن تظاهرا بعدم الاكتراث .. وأسرعا وراءه .. وحاولا قتله للاستيلاء على حقيبة الصور .

عالية : كانت الصدمة خفيفة .. وأعتقد أنهما كانا يقصدان إرهابه ..

عامر : سوف نعرف مَنْ يكونان عندما نقدم رقم

لوحة سيارتهما المعدنية إلى إدارة المرور .

والتفتت « **عالية** » إلى « **عارف** » الذى جلس صامتًا طوال الوقت حتى وصلت بهم السيارة إلى الفندق فسألته قائلة : مالى أراك صامتًا لاتشاركنا الحديث ؟

والتفت « **عارف** » إليها .. والحيرة مرتسمة على وجهه وهو يقول : رأيت شيئًا غريبًا ! !

وصاح « **عامر** » متسائلا : وماهو ؟

وأجاب « **عارف** » قائلا : رأيت الحلية العاج البيضاء التى عثرنا عليها فى كيس نقود المغنية « فانى » .

وقاطعه « **عامر** » سائلا فى لهفة : أين رأيتها ؟

عارف : رأيتها معلقة فى شريطها الجلدى الأصفر .. حول عنق الشاب الطويل الأسود .

التقى المغامرون الثلاثة وخالهم «ممدوح» فى الفندق بالسيد «آدم دينجانى» والد الطفل الصغير «نور»، وأثار منظر الرجل الضخم المهيب .. الذى استقبلهم بابتسامة هادئة .. مشاعر «عامر» فانطلق يقول فى حماسة : سوف نخلص «نور» من الأشرار بإذن الله .

آدم دينجانى

وتأمله الرجل الضخم طويلا .. ثم قال : تلك إرادة الله سبحانه وتعالى ياولدى .

ممدوح : هذا صحيح .. ولكننا لن ندخر جهدًا فى سبيل الوصول إلى «نور» وإعادته لكم سليمًا مُعافى .

وأخرج الرجل ورقة مطوية من جيبه .. وهو يتمتم قائلا : إن شاء الله .. إن شاء الله .

ثم مد يده بالورقة إلى العميد «ممدوح» وهو يقول وَصَلت إلىَّ هذه البرقية منذ لحظات من وزارة الداخلية ببلدنا .

وفض «ممدوح» البرقية .. وقال : البرقية مكتوبة باللغة الإنجليزية ، وسوف أترجم لكم مضمونها .. وسكت «ممدوح» لحظة وهو يحدق مليًّا فى سطور البرقية ثم انطلق يقول مترجمًا : «أَمَادُو مُوتَابِى» فنان أفريقى حكم عليه بالسجن ثلاث سنوات لإصابته مواطنًا بعاهة مستديمة إثر مشاجرة فى أحد ملاهى العاصمة .. وكان قد حضر إلى البلاد مع فرقته من باريس ، وهى مقر إقامته الدائمة .. وهو متزوج من فنانة فرنسية .

وصاح «**عامر**» قائلا : المغنية «فانى» !

ولم يؤمن أحد على قوله ، إذ طرق باب الغرفة أحد معاونى العميد « ممدوح » الذى حياه التحية العسكرية وهو يقدم له رسالة مطوية ثم بادر بالانصراف .

وفض « ممدوح » الرسالة وهو يقول : من إدارة المرور .. ثم التفت إلى « عالية » بعد أن قرأها .. وقال : السيارة الحمراء ملك أحد موظفى الفندق ، وقد أبلغ عن سرقتها عندما لم يجدها بموقف السيارات .

عارف : هذه هى المرة الثانية التى تستخدم فيها العصابة سيارة مسروقة .

عالية : هذا صحيح .. وكانت المرة الأولى عندما هربت « **فانى** » بالطفل « **نور** » من هذا الفندق .

قال « **عامر** » فى ضيق : وماالعمل الآن ولاأثر لدينا يرشدنا إلى العصابة ؟!

عالية : أنسيت الفندق ؟!

قال « **عامر** » بدهشة . وماشأنه والعصابة ؟

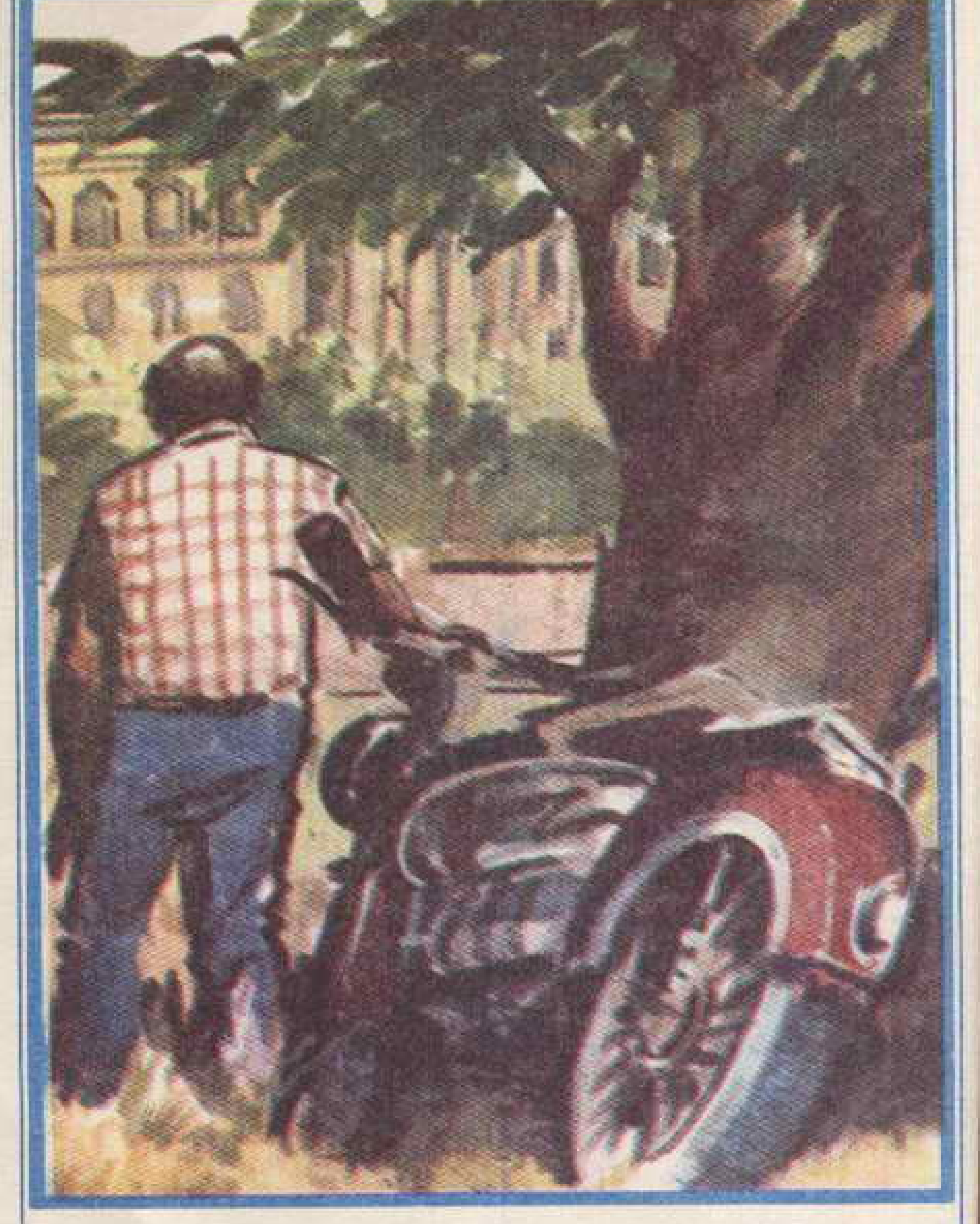
عالية : ألم يذهب إليه المصور لمقابلة الشاب الأسود وصاحبه ؟

قال « **عارف** » مقاطعًا بحماس : السر فى هذا الفندق .. لابد أن نجد للعصابة أثرًا فى الفندق .. !

قال « **ممدوح** » بإعجاب : أحسنت يا « عالية » . هذا تفكير سليم ياأم الأفكار .

وأقلتهم السيارة « الألفاروميو » البيضاء إلى الفندق الواقع فى طريق مصر – الإسكندرية الصحراوى وضحك « عامر » وهو يطلب من خاله إغلاق السيارة بإحكام ، خشية أن تثير إعجاب أحد رجال العصابة .

واجتاز المغامرون الثلاثة وخالهم « ممدوح » الممر الطويل .. الذى اصطفت على جانبيه الأشجار الوارفة . وقد قام بينها سياج قصير من شجيرات مزهرة .. تبدو خلفه على الجانبين .. موائد الحديقة الغنّاء التى تظلها أشجار النخيل العالية .



« ترك المصور البدين دراجته البخارية واتجه إلى صديقه فى الفندق »

وأفضى بهم الممر الطويل إلى الفندق القائم على طراز عربى جميل .. مبنى كبير أبيض اللون .. يضم قاعات الاستقبال والطعام ، وَمَحالّ التحف والهدايا ، وأدوات الزينة والعطور ، والملابس الشرقية المطرزة ، والصحف والمجلات ، ومكاتب شركات السياحة والطيران والبنوك .

وخلف المبنى الأبيض الكبير ، وسط أشجار الحديقة ، تبدو عدة مبان بيضاء صغيرة « شاليهات » أعدت لإقامة النزلاء .. يتوسطها حَمّام كبير للسباحة .. وتظهر خلف المبانى الصغيرة ملاعب التنس والجولف وركوب الخيل .

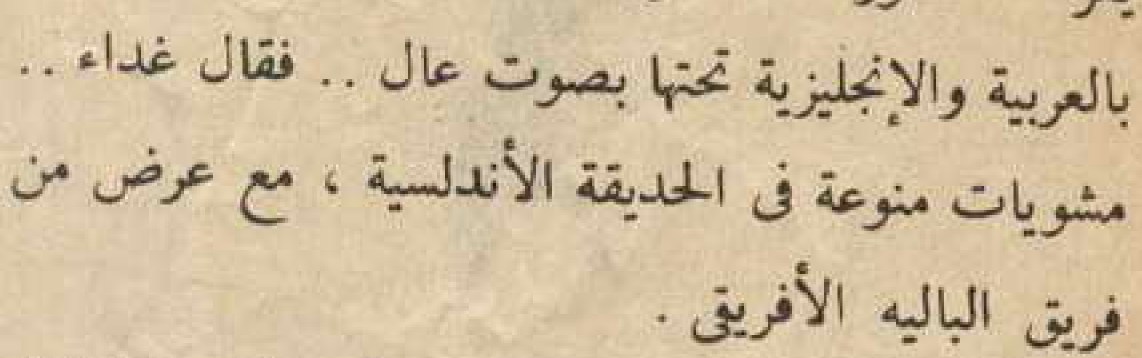
واستوقفتهم عند مدخل الفندق لوحة علقت عليها صورة كبيرة لراقص أفريقى .. عارى الصدر .. يغطى باقى جسده جلد نمر أرقط .. وعلى رأسه تاج من الريش الأبيض .. ويمسك فى يده رمحًا طويلا .

وصاح « **عامر** » .. وهو يشير إلى صورة الراقص الأفريقى قائلا : انظروا .. !

وقال « **عارف** » وهو يتطلع إلى الصورة : أرى الحلية العاج البيضاء تطوق عنق الراقص الأفريقى بشريطها الجلدى الأصفر ! !



أقبل أحد موظفى الفندق مُرحِّبًا .. وكان « ممدوح » والمغامرون الثلاثة يقفون أمام اللوحة يتأملون صورة الراقص الأفريقى .. وكان « عامر » يقرأ سطورًا مكتوبة



بالعربية والإنجليزية تحتها بصوت عال .. فقال غداء .. مشويات منوعة فى الحديقة الأندلسية ، مع عرض من فريق الباليه الأفريقى .

وسأل « **عامر** » الموظف قائلا فى شك : الطعام لحم مشوى فقط .. بدون خضر .. أو أرز .. أو ...

وقاطعه **الموظف** قائلا وهو يضحك : نعم .. فأنت

تجلس إلى مائدتك فى الحديقة الساحرة .. غير بعيد عن « الشوَّاية » .. و « الكبابجى » .. فتستمتع برائحة ومنظر الشواء المثير من لحم الضأن والدجاج .

عامر (بفرح) : ماشاء الله .. هذه فكرة لذيذة .. نأكل لحم ضأن بلحم دجاج فلا أرز .. ولاخبز ولا ..

الموظف لا .. لا .. شواء مع خبز وسلطة بلدى ومخللات شرقية ..

عامر : هذه فواتح شهية .. والخبز ليس إجباريًّا .. هذا هو الطعام المثالى .. وكم أحس بالجوع القارص !

وسألت « عالية » الموظف : وماهو « الباليه » الأفريقى ؟

الموظف : فريق ممتاز .. يقدم عرضًا قصيرًا لرقصات أفريقية شعبية كرقصة الصيد أو الحرب ..

عارف : كم أتوق إلى مشاهدة مثل هذه العروض التى تقدم ألوانًا من فنون الشعوب الأصيلة .

الموظف : والباليه الأفريقى يعرض المزيد ليلا فى ملهى « الديسكوتيك » بالفندق .

ممدوح : مارأيكم فى تناول الغداء فى الحديقة الأندلسية ؟

وصفق « عامر » فرحًا وهو يسأل الموظف عن الطريق المؤدى إلى هذه الحديقة .. وكانت « عالية » فى شغل عنهم بتأمل صورة الراقص الأفريقى .. فما لبثت أن استوقفت خالها « ممدوح » وهى تقول : هذا الراقص لايشبه الشاب الأسود الذى رأيناه اليوم .

والتفت « ممدوح » إلى الموظف .. وسأله وهم فى طريقهم إلى الحديقة الأندلسية : أعتقد أن فريق « الباليه » يضم أكثر من راقص أفريقى ؟

الموظف : الفريق فى الوقت الحالى .. مكون من أربعة أفراد .

عالية : هل كان أكثر من هذا العدد ؟ .

الموظف : الفريق كان يقدم عروضه فى إحدى الدول الأفريقية ، وتخلف رئيسه « أمادو » عن الحضور لمرضه .

عارف : « أمادو موتابى » ! ! ؟

ونظر إليه الموظف بدهشة وهو يقول لابد أنك قد شاهدت أحد عروض « الباليه » الأفريقى فى الخارج ؟

قال « **عارف** » ضاحكًا : لا .. لا .. ولكنى قرأت عن الفريق .

الموظف : فريق عظيم ! .. و« أمادو » هو صاحب الصورة المعلقة عند مدخل الفندق .

وكانوا قد وصلوا إلى الحديقة الأندلسية عبر بوابة تكسوها أفرع شجرة ياسمين يتضوع أريج زهورها البيضاء الصغيرة فى الأرجاء .. وإن لم يغطى على رائحة الشواء التى تهب من « شوَّاية » اللحم الكبيرة التى وقف أمامها أحد طهاة الفندق .. يناول أسياخ اللحم المشوى

إلى معاونين فيسرعون بها إلى موائد الجالسين حول نافورات صغيرة .. مكسوة بزخارف عربية من قطع صغيرة من الرخام اللامع الملون .. يخفف ماؤها الذى يتناثر رذاذه فى الهواء من حرارة الجو .. وإن كانت الحديقة تغطيها سقيفة « خميلة » من أفرع الأشجار الوارفة .

وأسرع « عامر » إلى أقرب الموائد إلى « الشوّاية » وهو يُحيِّى « الكبابجى » بكلمات إطراء لطيفة أجاب عنها الرجل عمليًّا عندما ناول « عامر » سيخًا حديديًّا تكسوه قطع كبيرة من شواء الضأن الشهى .. تتخللها قطع من البصل المشوى .. وتعلوها حبة طماطم صغيرة حمراء .

وعاد « عامر » إلى المائدة .. وهو يلوح بالسيخ فى سعادة .. ولكن « عالية » طلبت منه السكوت والانتباه عندما دقت فى المكان دقات طبول متلاحقة .. وأبصر

المغامرون الثلاثة .. أربعة رجال .. طوال القامة .. حُفاة الأقدام عُراة الصدور .. يتوج رأسَ كل منهم تاجٌ من الريش الأبيض .. فى حين تحيط بوسطه قطعة من جلد النمر ، تغطى جسده حتى ركبتيه .. وهم يهزون رماحًا طويلة رفعوها بأيديهم عاليًا فى الهواء .. وهم يسرعون إلى الساحة المغطاة بالرمال الناعمة ، والتى تتوسط النافورات العربية الصغيرة .

وهمس « عارف » قائلا : الراقص الأول هو خاطف حقيبة المصور « حفنى » !

وكان كل من الراقصين الأربعة يلف حول ذراعيه وقدميه كمية كبيرة من الأصداف والقواقع البحرية الصغيرة التى كانت تحدث صوتًا غريبًا مميزًا .. يتمازج مع دقات الطبول المتلاحقة .. التى جلس أصحابها بعيدًا عن الحلبة .. خلف إحدى النافورات الصغيرة .

وتسارع إيقاع الطبول .. وإن اتفق مع وَقْع أقدام الراقصين العارية .. فى خطواتهم النشيطة الوثابة . وهم يرقصون فى نشوة غريبة .. وقد أغمضوا عيونهم . وأمالوا رءوسهم إلى الوراء .. وأجسامهم السوداء بلون الأبنوس ، تهتز مع الإيقاع العنيف المتوثب .. وهم يؤدون رقصتهم بخفة وليونة .. وكأنهم لايبذلون جهدًا بالغًا فى حركاتهم السريعة وقفزاتهم العالية . وهم يلوحون بحرابهم كما لو كانوا يهاجمون وحشًا كاسرًا .

وتعلو صيحاتهم وقد التفوا فى دائرة .. وهم يسددون حرابهم إلى وسط الدائرة ، وكأنهم قد أحاطوا بالوحش المخيف الذى وقع فريسة بين أيديهم .. فهم يدورون من حوله يطعنون بحرابهم ، ثم يرفعونها عاليًا .. وهم يدقون الأرض بأقدامهم العارية فى قوة .. ويصيحون .. وينشدون فَرِحِين بالنصر الكبير .

وهمس « عارف » قائلا : ألا ترون الحِلية

العاجية .. حول عنق كل منهم بشريطها الجلدى الأصفر ! !

قالت « عالية » هامسة: هذا صحيح .. وأعتقد أن الحلية العاجية التى مازالت معى تخص زميلهم « أمادو » المسجون .

وضحكت وهى تكمل قائلة : أقصد المريض المستَشْفى .

وقاطعها « عارف » بقوله هذا صحيح .. فقد كانت فى كيس نقود زوجته الفرنسية « فانى » .

وأثار انتباه « عالية » رجلٌ قصير القامة .. يرتدى « بدلة » بيضاء أنيقة ، فوق قميص حريرى أزرق .. يقف عند مدخل الحديقة .. ويتابع باهتمام العرض الراقص الذى يؤديه « الباليه » الأفريقى .. فقالت لخالها .. « ممدوح » وهى تشير إلى الرجل القصير : هذا

هو صاحب الراقص الأفريقى .. قائد السيارة المسروقة الحمراء .

وغادرت « عالية » المائدة .. واتجهت ناحية موظف الاستقبال الذى كان قد صحبهم إلى الحديقة الأندلسية ، ووقف غير بعيد عن مجلسهم يتابع العرض باستمتاع .

ورأى « عارف » و« عامر » موظف الفندق يدير رأسه ناحية الرجل القصير ، ذى البدلة الأنيقة البيضاء ، قبل أن يلتفت إلى « عالية » .. فيتحدث معها حديثًا قصيرًا تعود على إثره إلى مكانها من المائدة .. ويقول لها « عامر » : أعتقد أنك كنت تسألين عن قائد السيارة المسروقة الحمراء ..

عالية : هذا صحيح ..

عارف : وهو الذى صدم المصور بالسيارة المسروقة .

عالية : وهذا صحيح ! .. وهو أيضًا صاحب فرقة « الباليه » الأفريقى ومديرها .

وقال « **عامر** » بدهشة وهو يمضغ قطعة كبيرة من اللحم المشوى : ولكنه أبيض اللون .. وأصفر الشعر .. أى أنه ليس بأفريقى !

عالية : هو فرنسى وأفراد الفريق مثل راقصه الأول يقيمون فى « باريس » .

عامر : فهمت الرجل كون فريق « الباليه » الأفريقى من الراقصين الأفارقة المقيمين فى « باريس » .. وهو يتنقل بالفريق فى بلاد كثيرة لتقديم عروضهم .

قال « **ممدوح** » ضاحكًا : الراقصون الأفارقة كثيرون فى « باريس » .. وتغص بهم ملاهى « البيجال » و« الشانزليزيه » .

عارف : هناك الكثير من الدول الأفريقية التى

حصلت على استقلالها ويتحدث أهلها الفرنسية بطلاقة .

وكان فريق « الباليه » الأفريقى قد انتهى من أداء عرضه وسط تصفيق الحاضرين عندما تقدم الراقص .. الذى تعرف عليه المغامرون الثلاثة فى حادث السيارة الحمراء .. من « الميكروفون » .. ويشير الراقص بيده إلى قارعى الطبول .. فتتوقف أيديهم عن الدق عليها . ويخيم الصمت ويُحيِّى الراقص الحاضرين باللغة الفرنسية .. ثم يبدأ حديثه ، الذى تسارع « عالية » بترجمته تباعًا ، فتقول : إنه يرجو أن يكون الحاضرون قد استمتعوا بالعرض برغم قصره ، وبالرغم من تغيب « أمادو » راقص الفريق الأول .. لمرضه الذى احتجزه فى البلد الذى قَدِمُوا منه إلى القاهرة .

وتكمل « عالية » ترجمة حديثه فتقول : الراقص يبشر الحاضرين بأن الراقص الأول « أمادو » قد شُفى

من مرضه ..

ويغمز « عامر » بعينه لـ « عارف » الذى يكتم ضحكة ساخرة عندما تترجم « عالية » فتقول : الراقص يقول إن الفريق تسعده عودة « أمادو موتابى » الذى سوف يمتع الجميع بفنه ..

ويصفق الحاضرون . ويرد الفريق الأفريقى الراقص التحية بالانحناء والتصفيق .. مع دقات خفيفة متلاحقة من طبولهم .. قبل أن يغادروا الحديقة ، والعرق يكسو أجسادهم السوداء بطبقة لامعة .

ويغادر « عارف » مكانه من المائدة . ويتبعهم على مَبْعَدَة .. فيراهم وهم يدخلون إحدى « الشاليهات » الصغيرة البيضاء ثم يغادرونها بعد فترة قصيرة ، وقد ارتدى كل منهم ثوب الاستحمام ، وهم يسرعون الخُطى إلى حَمّام السباحة القريب .

ويرى « عارف » عامل النظافة وهو يدفع عربته

الحديدية الصغيرة ، ثم يوقفها أمام « شاليه » فريق « الباليه » الأفريقى .. ويتجه إلى صندوق القمامة الكبير الموضوع بجانب الباب .. ولكنه يتوقف عن حمل الصندوق ، وإفراغ محتوياته فى عربته الحديدية ، كما رآه « عارف » يفعل عندما توقف أمام « الشاليهات » المجاورة . ويمد عامل النظافة يده داخل الصندوق .. ويخرج منه حقيبة من الجلد الصناعى الأبيض .

ويقترب « عارف » من عامل النظافة وهو يفحص الحقيبة التى لمح « عارف » عليها اسم واحدة من شركات الطيران .. وصاح الرجل قائلا فى تعجب : ماالذى يدعوهم إلى تمزيق هذه الحقيبة ؟!!

كانت الحقيبة ممزقة .. ولكن عامل النظافة يربطها إلى يد العربة .. وهو يلتفت إلى « عارف » ويقول مبتسمًا : من الممكن إصلاحها .. والانتفاع بها .

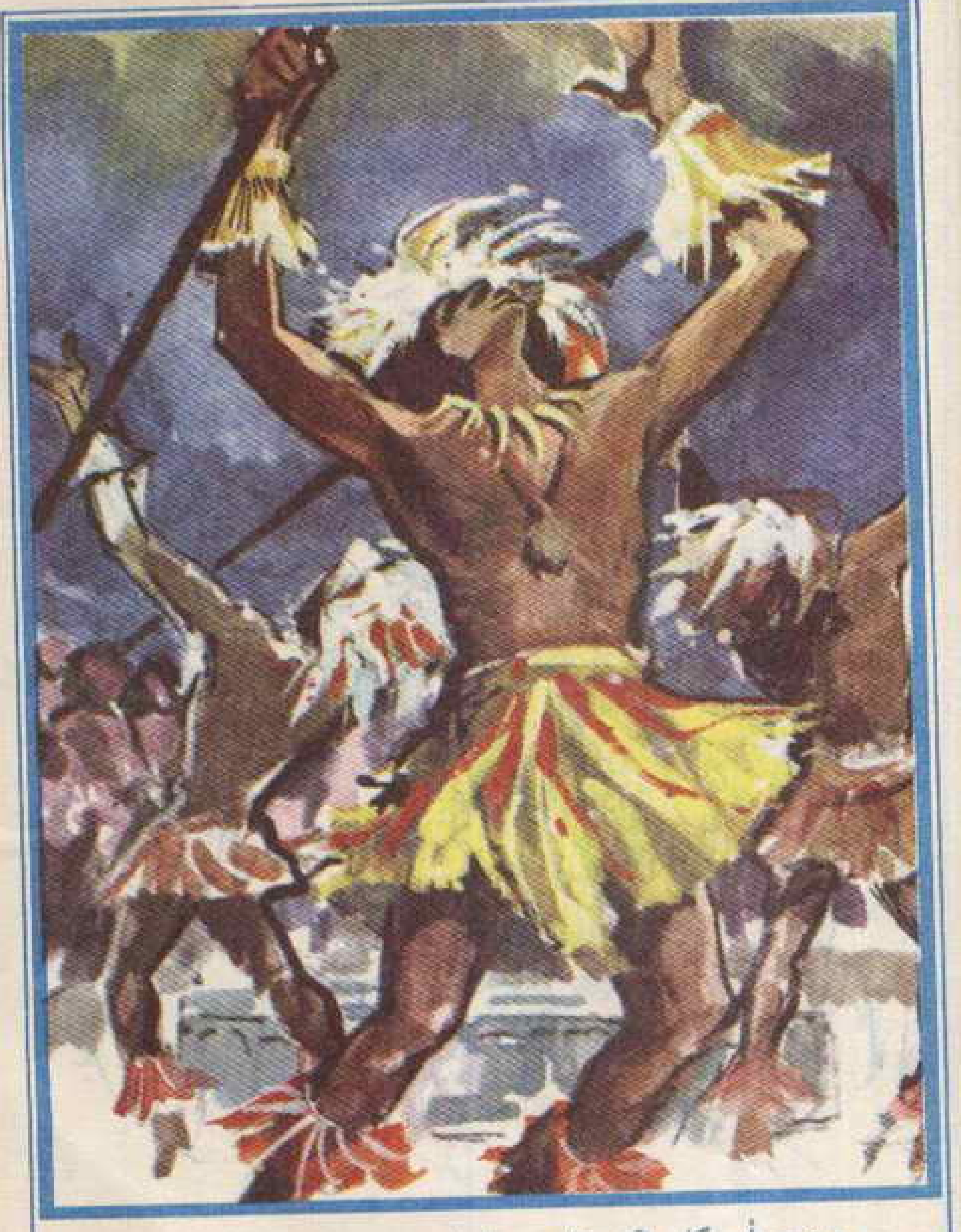
ويعود الرجل إلى صندوق القمامة .. ويسمعه

« عارف » وهو يقول فى دهشة : ماهذا ؟ .. بقايا حريق !! .

ويطل « عارف » فى الصندوق فيرى أوراقًا محترقة بينها بعض قصاصات ممزقة لم تأتِ عليها النيران .. ويمد عامل النظافة يده فيلتقط قصاصة منها وهو يقول : أحرقوا صورًا داخل الصندوق !

ويتأمل عامل النظافة القصاصة الممسك بها .. ثم يناولها لـ « عارف » وهو يقول ضاحكًا : انظر نصف وجه امرأة بالألوان .. انظر الشعر والعينين !!

ويأخذ « عارف » القصاصة .. فتطالعه عينا « فانى » وجانب من شعرها الطويل الأحمر . وينظر عامل النظافة إلى الشاليه ويقول فى سخرية أجانب مجانين .. يحرقون صورًا ملونة دفعوا الكثير ثمنًا لها .. ويمزقون حقيبة جديدة بدلا من استخدامها أو إعطائها لمحتاج مثلى !!



« يتوج رأس كل راقص تاج من الريش .. وبيده رمح طويل .. »

ويدفع عربته الحديدية أمامه .. بعد أن أفرغ الصندوق .. متجهًا إلى « شاليه » آخر .. وهو يربت على الحقيبه الممزقة ..

ويعود « عارف » إلى رفاقه ، ويلقى بالقصاصة على المائدة .. وتلتقطها « عالية » ، وما إن تتأملها لحظة حتى هتفت قائلة : هذه القصاصة جزء من صورة « فانى » المغنية الفرنسية ! !

ويصيح « **عامر** » متسائلا : أين وجدتها ؟ .

ويحكى « **عارف** » . ويهتف « عامر » عندما ينتهى « عارف » من سرد حكايته .. فيقول : عندى فكرة ! .

ويسأله « **ممدوح** » : وماهى فكرتك ؟ .

ولم يجبه « عامر » بل التفت إلى « عالية » قائلا : أعتقد أن الحلية العاجية مازالت معك ! !

وتمد « عالية » يدها إلى حقيبتها ، وتخرج منها كيس

النقود الأزرق اللون ، تفتحه ثم تلتقط من داخله الحلية العاجية الصغيرة المعلقة فى الشريط الجلدى الأصفر ، وترفعها عاليًا ، قبل أن تعيدها إلى كيس النقود .

هتف « **عامر** » قائلا : أريد ثوب استحمام .

عارف : رأيت عددًا من ثياب الاستحمام فى نافذة العرض بأحد محَالّ الفندق التجارية ..

صاحت « **عالية** » متسائلة : ماهى فكرتك يا « عامر » ؟




عامر

اجتمع المغامرون الثلاثة فى حجرة مدير الفندق .. مع السيد « آدم دينجانى » الذى أصر على الحضور عندما أطلعه « ممدوح » تليفونيًا على ماتوصلوا إلى معرفته بالفندق .

وقال السيد « آدم » وهو ينظر بإعجاب إلى « عامر » بعد أن عرض عليهم فكرته : هذه مغامرة غير مأمونة العواقب ياولدى !.

وابتسم « **عامر** » وهو يقول : لاتخف ياسيدى . لقد مرّت بنا أحداث أشد خطورة .

السيد « آدم » : ولكن هؤلاء أشرار لئام سولت لهم أنفسهم خطف طفل صغير لاحول له ولاقوة .

وطمأنه « **ممدوح** » قائلاً : فكرة « عامر » ممتازة . ولقد أعددت خطة تضمن لنا حمايته من أى سوء إن شاء الله .

وقال السيد « آدم » بصوت يفيض بالإيمان : على بركة الله المعين توكلنا . ثم التفت إلى « عامر » وهو يكمل قائلا : والله خيرٌ حافظًا .. يحرسك ويحميك .. ويجزيك ياولدى على شهامتك وشجاعتك خير الجزاء .. اللهم آمين .

وأطرق « **عامر** » برأسه وقد غلبه التأثر .. وصاح « ممدوح » : أرجو ألاّ تتهور كعادتك .

وهبّ « **عامر** » من مقعده وهو يقول فى حماس : أعدك أن أكون هادئًا كالحمل الوديع .

وضحك الحاضرون . وقال « ممدوح » : دفعنى إلى

الموافقة على الفكرة رغبتى فى معرفة مايحدث عندما يقوم « عامر » بتنفيذها ..

عالية : نريد أن نعرف تصرف أفراد « الباليه » الأفريقى أمام هذه المفاجأة .

عارف : ربما أدى تصرفهم إلى عمل يوقع بهم .

عامر : أو يقولون شيئًا نستدل به على مكان « نور »

ممدوح : دعونا لانسرف فى تخيلاتنا وتمنياتنا .. الفكرة مجرد مواجهة مع بعض أفراد العصابة .

وصاح « **عامر** » متسائلا : ولماذا لم تقبض على الراقص الأفريقى ومدير الفرقة بتهمة سرقة السيارة الحمراء ؟

ممدوح : وهل يقودنا ذلك الآن إلى مكان « نور » ؟

وابتسم « ممدوح » وهو يدير قرص جهاز التليفون وسمعه الحاضرون وهو يقول : « عامر » فى طريقه الآن

إلى حمام السباحة : أرجو أن يلزم كل فرد موقعه حسب الخطة .

وأعاد « ممدوح » السماعة إلى مكانها ، ثم ناول « عامر » حقيبة يد صغيرة « هاندباج » وهو يشير إلى مدير الفندق قائلا : السيد «عمرو» أصر على تقديم هذه الحقيبة ومابها من ثوب استحمام .. ومنشفة .. وقطعة صابون .. وزجاجة « كولونيا ... هدية باسم الفندق .. وكنت قد أطلعته على المغامرة عندما استأذنته فى عمل الترتيبات اللازمة للخطة فى حمّام السباحة .

وقدم « عامر » الشكر للرجل الأنيق الذى احمرَّ وجهه خجلاً وهو يقول : لم أفعل مايوجب الشكر .. ومرحبًا بكم دائمًا فى الفندق وحمَّام السباحة .

وصاح « **عامر** » قائلا وهو يضحك ، وفى الحديقة الأندلسية ساعة تناول الغداء ؟!

وابتسم مدير الفندق وقال : أهلاً ومرحبًا ..

ويسعدنا جميعًا الوقوف بجانبكم وأنتم تغامرون بأنفسكم من أجل عمل إنسانى نبيل!

قال «عامر» بتواضع: أنت تبالغ ياسيدى.. والأمر أبسط من هذا بكثير.

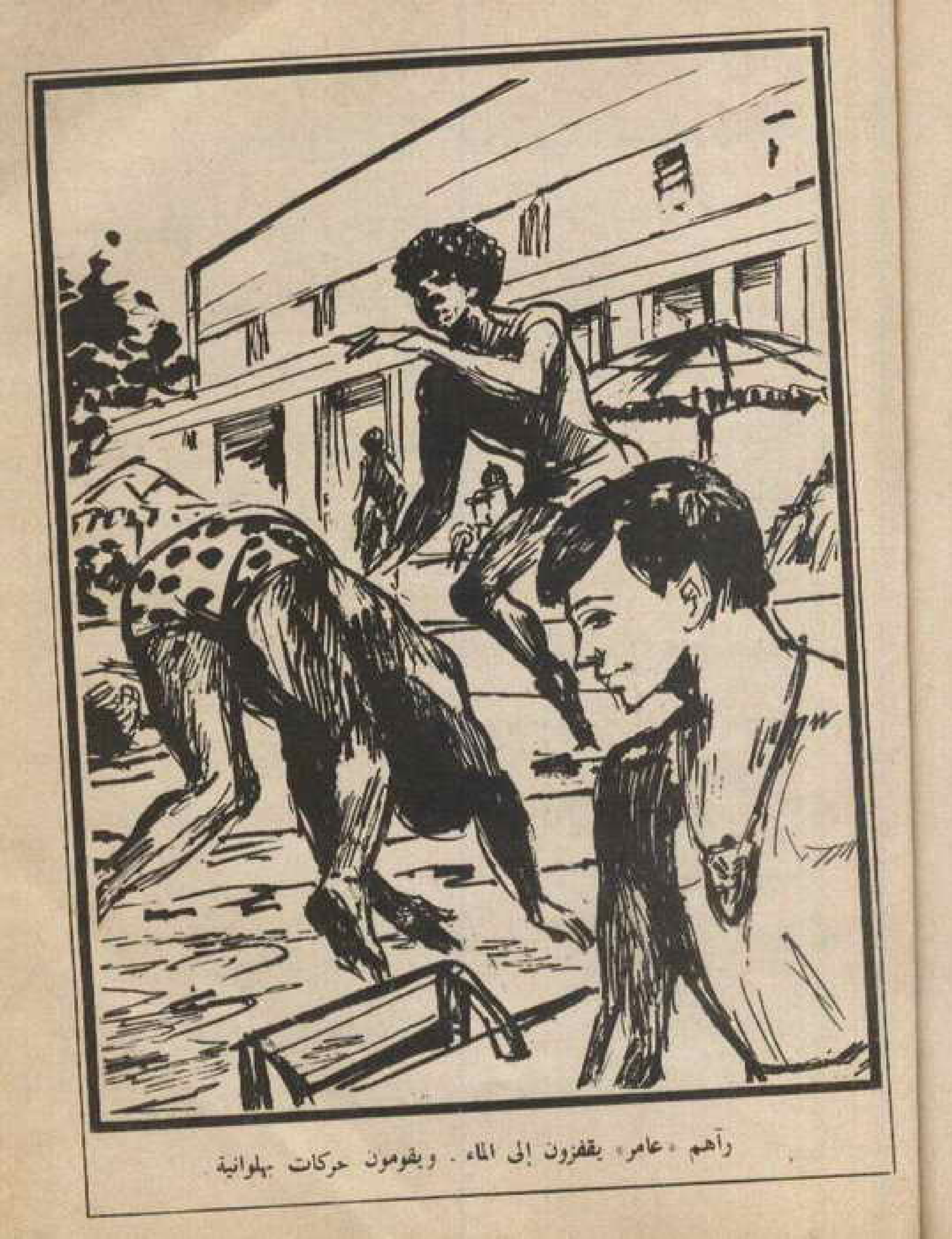
وصافح «عامر» الحاضرين.. ثم ألقى الحقيبة على كتفه وغادر الحجرة إلى حمام السباحة.. بخطوات نشيطة توحى بسعادته وهو فى طريقه إلى مغامرة مثيرة.. ودعا الله سبحانه وتعالى أن يوفقه حتى يتمكنوا من الوصول إلى الطفل «نور».. وإلى إعادته إلى أبيه الطيب الحزين.

ورحب مشرف الحمّام بـ«عامر».. بناء على تعليمات مدير الفندق.. وناوله مفتاحًا صغيرًا وهو يقول: «كابينة رقم عشرة».

واتجه «عامر» إلى الكابينة.. فأدار المفتاح فى بابها ودخل الحجرة الصغيرة الضيقة.. الخاصة بخلع

الملابس وارتدائها.. وخلع «عامر» ثيابه.. ووضعها فى حقيبته. وبعد أن ارتدى ثوب الاستحمام أخرج الحلية العاجية البيضاء من الحقيبة وربطها حول عنقه بشريطها الجلدى الأصفر.

وغادر «عامر» الكابينة، فأقبل عليه أحد عمال الحمّام الذى همس قائلا: «نور». فناوله «عامر» مفتاح الكابينة خفية ودون أن يلمحه أحد.. ثم سار إلى «الدُش».. وبعد أن غمر جسمه بالماء اتخذ طريقه إلى حوض السباحة.. ولم يستغرق منه البحث عن أفراد الباليه الأفريقى الأربعة وقتًا طويلا. كانوا يلهون ويصيحون بشكل ملفت للأنظار، ورآهم يقفزون إلى الماء، ثم يخرجون من حوض السباحة، ويقومون ببعض الحركات البهلوانية التى تثير الإعجاب.. ويداعبون الغافل منهم بإلقائه فى الماء وسط ضحكاتهم العالية.



رآهم «عامر» يقفزون إلى الماء . ويقومون حركات بهلوانية

وابتسم «عامر» عندما لمح العامل الذى ناوله المفتاح وهو يغادر الحمّام حاملا حقيبته «الهاندباج» .. التى أودَعَها ثيابه وحذاءه ! .. وتمتم قائلا وهو يضحك : خطة مرسومة !

واتجه «عامر» إلى منصة القفز العالى .. التى يزيد ارتفاعها قليلا على عشرة أمتار .. ويبدأ فى تسلق سلمها العمودى فى خفة حتى يصل إلى المنصة .. ويجيل البصر من حوله .. فتثيره روعة المناظر المحيطة به ، رأى أمامه «فيلاّت» ومبانى جميلة .. تحيط بها حدائق غَنَاء مسورة على جانبى طريق «الإسكندرية» ، الذى يمتد ويتلوى عبر رمال الصحراء المترامية الأطراف . ورأى عن يمينه مبانى «القاهرة» وسط مساحة عريضة داكنة الخضرة .. تحدها من الشرق ، وعلى مرتفع من الأرض ، قلعة «صلاح الدين الأيوبى» .. تعلوها قباب ومآذن مسجد «محمد على» .. وأدار بصره غربًا

فشاهد أهرام الجيزة الثلاثة وسط بحار عريضة .. وعلى امتداد البصر من الرمال الصفراء الناعمة .

وأطل « عامر » من تحته .. فأبصر روّاد الحمّام يتطلعون إلى أعلى .. يرقبونه فى مكانه المرتفع .. وقد ابتعد السبّاحون عن وسط حوض السباحة إلى جوانبه .. وأخذ عدد منهم يلوحون له بأيديهم . ويصفقون فى حماس تشجيعًا له ، كما لو كانوا يدعونه إلى القفز ، بعد أن أفسحوا مكانًا عريضًا لقفزته .. ورأى راقصى « الباليه » الأفريق جالسين عند الطرف البعيد لحوض السباحة وهم بدورهم يتطلعون ناحيته .

وتراجع « عامر » خطوات إلى الخلف .. ثم جذب نفسًا عميقًا .. وشدّ من قامته .. وخطا إلى الأمام بثقة واعتداد .. ودق بقدميه حافة المنصة .. قبل أن ينطلق فى الهواء كالرمح المشدود . ثم يدور فى الهواء دورتين .. قبل أن يندفع عموديًّا .. فيشق بذراعيه الممدودتين

أمامه سطح الماء قبل أن تلامسه رأسه .. ويغوص داخل الحوض العميق .. ثم يعود فيطفو فوق سطحه ويدوى تصفيق عدد من الذين أعجبتهم قفزته البارعة .

واتجه « عامر » سباحة إلى الجانب البعيد من حوض السباحة .. الذى جلس الراقصون الأفارقة الأربعة عند طرفه . ومد « عامر » يديه فيتعلق بطرف الحوض .. وبحركة سريعة خاطفة رفع جسده من الماء .. مرتكزًا على يديه ليشاهد أربعة وجوه سوداء تحملق فيه .. وقد تركزت نظراتهم على الحلية العاجية البيضاء المربوطة إلى عنقه بشريطها الجلدى الأصفر ورأى أصحاب الوجوه السوداء الأربعة وقد مدَّ كل منهم يده .. بطريقة لاشعورية .. يتحسس الحلية العاجية البيضاء المشدودة إلى عنقه .

وقفز « عامر » خارج حوض السباحة .. بحركة

رشيقة واتجه إلى حشية « مَرْتَبَه » من المطاط فاستلق عليها . وغطى وجهه بذراعه ليحجب عنه أشعة الشمس الشديدة الحرارة ، وإن كان فى حقيقة الأمر يهدف إلى مراقبة الراقصين الأفارقة الأربعة من تحت ذراعه ، التى كانت فى وضع يحقق له رؤيتهم .. وهم يعتقدون أنه نائم وغافل عنهم .

ولمح « عامر » أحدهم يقترب منه .. ويستلق على حشية مجاورة .. ورآه يحدق على الحلية العاجية المشدودة إلى عنقه ، ثم ينهض مسرعًا فيركع بجانب رفاقه .. وتتقارب رءوسهم وهم يتهامسون .. ثم يرفعون رءوسهم ويديرونها ناحيته .

ويرى « عامر » الراقص الأفريقى الذى أخذ حقيبة « حفنى » المصور .. ينهض مسرعًا .. ويتفوه بكلمات سريعة غير مفهومة .. وإن كان رفاقه قد أَمَّنوا عليها بهزات متوالية من رءوسهم ويتجه الراقص الأفريقى إلى

إحدى « الكبائن » .. ثم يغادرها بعد لحظات مرتديًا « بنطلون جينز » أزرق وفانلة بيضاء . ويلوح لزملائه مودعًا قبل أن يغادر حمّام السباحة .

وينهض الشبّان الأفارقة الثلاثة . ويقبلون على « عامر » المستلقى على ظهره .. متظاهرًا بالنوم . وينحنى أول الثلاثة فوق « عامر » مادًّا يديه .. مُحاولا نزع الحلية التى تطوق رقبته ، ويضم « عامر » ساقيه إلى صدره .. وتنطلق قدماه كالقذيفة إلى بطن الشاب الأسود ، الذى يتراجع صارخًا فى خطوات مضطربة تنتهى بسقوطه فى حمام السباحة . وكان الراقص الأفريقى الثانى قد أقبل على « عامر » الذى هبَّ من رقدته كالفهد لتصطدم رأسه بذقن مهاجمه فتفقده توازنه . ويستدير « عامر » بحركة سريعة ثم ينحنى مرتكزًا بذراعيه على الأرض مُطلقًا قدميه فى الهواء .. فتصيبان الراقص الثانى بِرَفْسَةٍ فى صدره تطوّح به

بعيدًا .. ويسارع « عامر » بالابتعاد بجسده عن مكانه ليتقى شر الراقص الثالث الذى صرخ عاليًا عندما سقط بكامل جسمه على بلاط الحمّام .. بدلا من السقوط فوق « عامر » كما دبر عند مهاجمته له .

ويسحبه « عامر » من قدميه إلى حوض السباحة .. ولكنه يلمح الراقص الثانى ، الذى أبعدته « الرَّفْسَةُ » التى أصابت صدره مُقبِلا عليه .. وقد قفز عاليًا فى الهواء .. وكان الراقص الأول الذى سقط فى الماء يهم بالخروج من الحوض مرتكزًا على يديه المعلقتين بأرضية الحمّام . ويقفز « عامر » بقدميه فوق الراقص الأول .. فيدفع به إلى قاع الحوض فى اللحظة التى هبط فيها الراقص الثانى من قفزته العالية فوق جسد الراقص الثالث الذى ازداد صراخه وتأوهه .

ويحيط الراقص الأول ، وقد صعد من القاع رقبة

« عامر » بيديه وهما فى الماء ، محاولا خنقه . ويصيبه « عامر » بضربة قوية من ركبته فى بطنه تدفعه إلى الانحناء .. واضعًا كفيه على بطنه فى محاولة لتخفيف ألمه .. فيضربه « عامر » على رأسه بقبضة يده قبل أن يعاود مهاجمته .. ولكنه لاينجو من الراقص الثانى الذى يقفز إلى الماء ويجذب « عامر » معه إلى القاع وقد أحاط وسطه بذراعيه .. وأطبق على كتفه بأسنانه .

ويثنى « عامر » ذراعيه إلى الوراء ، ويطوق بهما عنق الراقص الثانى .. ويضغط بأصابعه على عنقه بعنف ، فتتراخى ذراعا الراقص من حول وسط « عامر » الذى يصعد إلى سطح الماء وقد أحاط رقبة الراقص الثانى الذى فقد وعيه بذراعيه . ويسبح « عامر » ممسكًا بالراقص الثانى إلى جانب الحوض . ويمد عدد من الحاضرين أيديهم فينتشلون الراقص الفاقد الوعى . وماإن يخرج « عامر » من حوض

السباحة حتى يندفع ناحيته الراقصان الآخران والشرر يلمع فى أعين كل منهما .. ولكن يعترض طريقهما ثلاثة رجال ضخام الأجسام .. يصرخ أحدهم قائلا :
« بُوليس .... بوليس » . !

ويتقدم أحدهم فيمسك « عامر » ويلوى ذراعه إلى الخلف بخشونة ، ويصرخ « عامر » متألمًا .. والرجل يدفعه أمامه إلى خارج حمّام السباحة . وينظر الراقصان الأفريقيان إلى رَجُلَىِ الشرطة فى دهشة واستنكار .. فيصيح أحدهما وهو يشير إلى « عامر » الذى يدفعه زميلهما أمامه فى غلظة وخشونة ، ويقول :
حرامى . ! لص ! هارب . !

ويتبادل الراقصان نظرات تدل على عدم فهمهما لما يقوله الشرطى . ويتطوع أحد الواقفين من حولهم بالترجمة إلى الفرنسية التى يتحدث بها الراقصان .

ويضحك الراقصان عاليًا .. وهما ينظران إلى

« عامر » قبل أن يخطو خارج الحمّام .. ثم يتجهان إلى صاحبهما الراقد على بلاط الحمام .. وكان قد أفاق من غشيته .. فيشرحان له الموقف . ويهز زميلهما الراقد على الأرض رأسه .. ثم ينهض ويشاركهما الضحكات .



أطلق الشرطى ذراع « عامر » عندما خرجا من حمّام السباحة ، وهو يقول : آسف جدًّا .. وأعتذر إن كنت آلمتك .. ولكن كان لابد من ذلك حتى تنجح الخطة كما رسمها السيد العميد « ممدوح » .

وضحك « عامر » وهو يدلك يده ويقول : لاعليك .. ولو أن قبضة يدك حديدية .. والويل لمن يقع فى طريقها .

وضحك الشرطى الضخم وهو يقول : وفى طريقك أيضًا يابطل .. فقد شاهدنا جميعًا مافعلت

بالسُّود الثلاثة !! ماشاء الله ..!!

وما إن أقبلا على السيارة التى وقفت فى انتظارهما .. وفتح الشرطى بابها الخلفى لـ « عامر » حتى أدار السائق محركها .. وانطلق بها قبل أن يغلق الشرطى بابها من خلفه .. وأبصر « عامر » حقيبته « الهاندباج » عند قدميه .. فى « دوّاسة » السيارة .. واستدار إليه الضابط الجالس بجانب السائق وهو يقول : البس ثيابك يا« عامر » .

والتقط الضابط « ميكروفون » جهاز اللاسلكى المثبت أمامه وقال : العملية انتهت بنجاح كبير .

وسمع « عامر » صوت خاله « ممدوح » ينطلق واضحًا من سماعة جهاز اللاسلكى قائلا : التحيات والتهانى للبطل منا جميعًا .. ومن ضيفنا الكبير ..

وقرب الضابط « الميكروفون » من « عامر » الذى اقترب منه وهو يقول : شكرًا .. شكرًا .. عملية سهلة

بتوفيق من الله الكريم .. ما أخباركم ؟ .

وعاد صوت العميد « ممدوح » يرن فى جنبات السيارة المقفلة التى كانت تمضى مسرعة فى طريق الأهرام يقول : الأسود « أبو فانلة » بيضاء .. هبط من « التاكسى » فى ميدان « الجيزة » ، وسار على قدميه إلى محل كبير لبيع الحلوى ، واشترى علبة « أيس كريم » صغيرة ، يأكل منها وهو يتمشى فى الميدان ، ويتظاهر بتأمل واجهات المحالّ ، وماوراء زجاجها من معروضات .

وسكت « ممدوح » لحظة ثم أضاف قائلا : الأسود « أبو فانلة » بيضاء قفز إلى « أوتوبيس » مسرع .. أعتقد أن مغامرتك يابطل سوف توصلنا إلى شىء كبير .

وسكت « ممدوح » قليلا ثم صاح قائلا : « أبو فانلة » بيضاء هبط من « الأوتوبيس » فى المحطة التالية .

وضحك سائق سيارة « عامر » وهو يقول : **يظهر أنه من هواة الأفلام البوليسية !**

وشاركه الضابط ضحكاته وهو يقول : **فاكرها سينما .. !**

وسمعوا « **ممدوح** » يقول : « أبو فانلة » بيضاء يقف وسط الطريق .. مُحاوِلاً إيقاف سيارة أجرة « تاكسى » .

وضحك « **عامر** » هذه المرة وهو يقول ساخرًا : فى هذا الوقت من النهار ؟! .. إنه يحلم ولاشك ! !

ولكن سائق السيارة التفت إلى « عامر » ضاحكًا عندما سمعوا صوت « ممدوح » عبر سماعة جهاز اللاسلكى وهو يقول : « أبو فانلة » بيضاء ركب « تاكسى » !

وكانت سيارة « عامر » قد اجتازت نفق الهرم وأقبلت مسرعة على ميدان الجيزة عندما سمعوا

« ممدوح » يقول : « التاكسى » انطلق فى شارع « مراد » . وتجاوزنا « حدائق الحيوان » .. « التاكسى » يتجه يمينًا إلى « كوبرى الجامعة » .

وزاد سائق سيارة « عامر » من سرعة سيارته وهو يتجه بها إلى شارع « مراد » العريض .. وعاد « ممدوح » يقول : عبرنا جزيرة الروضة .. نجتاز الآن « كوبرى محمد على » .

وكانت سيارة « عامر » قد أشرفت على « كوبرى الجامعة » عندما سمعوا « ممدوح » يقول التاكسى ترك شارع « قصر العينى » وانحرف يسارًا .. ثم يمينًا إلى طريق النيل فى « جاردن سيتى » .

وكانت سيارة « عامر » فى هذه اللحظة قد اجتازت « كوبرى الجامعة » .. وانطلقت فى طريق مستقيم .. عن يسارها جامع « صلاح الدين » .. وكلية طب ومستشفى « قصر العينى » .. ثم تجتاز الميدان

الصغير.. وتمرق مسرعة ، وعن يمينها قصر « الأمير محمد على ».. وقد أصبح جانب منه « فندق عمر الخيام ».. ثم تعبر «كوبرى محمد على » الصغير..

ويدوى صوت « ممدوح » وهو يقول : « التاكسى » توقف. « أبو فانلة » بيضاء يهبط منه. يقف على « رصيف الطريق ». يتطلع يمنة ويسرة.. يخرج علبة « سجائر ».. يشعل سيجارة.. يسير على مهل. يقذف سيجارته بعيدًا فى الهواء.. يسرع فى خطوه.. يختفى داخل إحدى العمائر العالية المطلة على النيل. نتوقف أمام العمارة ، فى انتظاركم.

ويمسك الضابط « بالميكروفون » ويقول وقد غلبه الحماس : وصلنا إلى طريق النيل.. لحظات ونصل إليكم. حظ طيب بإذن الله !

ويشير السائق إلى سيارة زرقاء « دودج ستيشن » تقف أمام عمارة عالية.. وهو يقول : هذه سيارة

المباحث الجنائية !

ويقفز « عامر » من السيارة.. قبل أن تتوقف تمامًا خلف السيارة الزرقاء.. التى يرى بداخلها خاله « ممدوح » والسيد « آدم ».. قبل أن يندفع إلى داخل العمارة ليجد « عالية » و« عارف » يقفان أمام حارس العمارة البدين الأسمر ذى العمامة البيضاء العالية. والثوب الأسود « البلدى » الأنيق. ورأى « عامر » اللوحة المثبتة فوق أحد مَصْعَدَىِ العمارة تشير إلى الطابق الخامس عشر. وسمع « عالية » وهى تسأل الحارس قائلة : من هم سكان الطابق الخامس عشر؟

ونظر إليها الرجل الأسمر بضيق واستهانة.. وكاد أن يغلظ لها فى القول لولا رؤيته لضابط الشرطة الذى أقبل من خارج العمارة يتبعه ثلاثة من رجال الشرطة.. ووقفوا جميعًا خلف « عالية » و« عارف ». وأجاب الرجل قائلا بصوت ينم عن اضطرابه لرؤية رجال

الشرطة : عندنا بكل دور شقتان .. والدور الخامس عشر به شقة لأحد رجال الأعمال .. وهى مغلقة لسفره إلى الخارج .. وعلى بابها قفل كبير .

وقاطعه « عامر » سائلا : والشقة الثانية ؟

وأجاب **حارس العمارة** قائلا : تؤجر مفروشة . وقد سكنتها صباح اليوم سيدة أجنبية معها طفل صغير مريض .

وسكت قليلا ثم أضاف قائلا : وأعتقد والله أعلم أنها متزوجة من « أمريكانى » أسود .

ونظرت « عالية » إلى اللوحة المثبتة فوق المصعد التى تشير إلى أن المصعد متوقف عند الطابق الخامس عشر ثم سألت الحارس قائلة ، وهل هو الذى صعد منذ قليل بالمصعد ؟

الحارس : نعم . وهو الذى أحضرها فى الصباح . وكان قد استأجر الشقة بالأمس من مكتب التأجير .

ونظر « الحارس » إلى الضابط ورجال الشرطة وهو يقول : لاشأن لى بهم .. ولاأعرف أى شىء عنهم .

وكان الضوء قد اختفى من فوق الرقم « ١٥ » على اللوحة المثبتة فوق باب المصعد .. وبدأ السهم المضىء فى طرف اللوحة يشير إلى هبوط المصعد الذى استقر أمامهم بعد قليل .. وفتح بابه وخرج منه الراقص الأفريقى « أبو فانلة بيضاء » . وصاح حارس العمارة قائلا : « الأمريكانى » !

وفوجئ الشاب الأسود برؤيته لـ « عامر » والحلية العاجية البيضاء مازالت مربوطة إلى عنقه . وحاول الهرب عندما لمح الضابط ورجال الشرطة .. ولكن « عامر » مد قدمه بخفة لتعترض طريقه .. وتبعها بضربة قوية من حد كفه المبسوطة . انطلقت بها ذراعه المشدودة كالسيف فأصابت عنق الراقص الأفريقى من الخلف .. فتخبط فى خطوه .. ثم تهاوى وسقط على

الأرض . وأقبل عليه أحد رجال الشرطة فسحبه إلى
الخارج .

وصاحت « **عالية** » وهى تسرع إلى المصعد ..
منادية : هيّا أسرعوا !

وصاح السيد « **آدم** » وقد أقبل برفقة « **ممدوح** »
قائلا : انتظرى يا « عالية » !

وجمعهم المصعد الذى انطلق بهم إلى الطابق
الخامس عشر . واتجهوا بعد مغادرة المصعد إلى الشقة
التى عن يمينهم .. بعد أن لمحوا قفلا كبيرًا مثبتًا على باب
الشقة المقابلة لها . ودقت « عالية » الجرس . وتوارى
الجميع خلفها . وسمعوا وقع أقدام تقترب . وفتح
الباب . وكانت المفاجأة التى أخرست المرأة ذات الشعر
الطويل الأحمر التى وقفت أمامهم تجيل البصر من
حولها .

ودوى من داخل الشقة صوت طفل صغير .. أقبل

مسرعًا وهو يصيح : « بَابَا » .. « بَابَا » .. « بَابَا » !

واندفع السيد « آدم » فأزاح المرأة جانبًا وانحنى
ليحتضن طفله .. ثم يرفعه بين ذراعيه .. ويضمه إلى
صدره وقد طفرت من عينيه دموع الفرح .. ويصيح
بصوت تخنقه العاطفة الجياشة : « نور » .. ياولدى ..
ياحبيبى الصغير ..

وتحملق المرأة فى المغامرين الثلاثة .. فتصيح
« عالية » قائلة : لقد جئنا تلبية لدعوتك الكريمة ..
وإن كنا قد تأخرنا بعض الوقت لأسباب خارجة عن
إرادتنا ، ولم تلفظ ذات الشعر الأحمر الطويل
بكلمة .. بل جمدت فى مكانها كتمثال قُدَّ من حجر .

وأوضح « عامر » قول « عالية » .. قال وهو
يضحك أنسيت ياسيدتى .. الدعوة إلى فنجان
شاى ؟! .



عامر — عالية — عارف



لغز الراقص الأفريقى

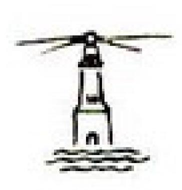
خطف ابن زعيم أفريقى كبير يزور القاهرة .

من هى المرأة الأجنبية التى خطفت الطفل ؟

كيف توصل المغامرون الثلاثة « عامر وعالية وعارف » إلى معرفتها برغم خداعها لهم ؟

ماسر الراقص الأفريقى ؟ وهل ينجح المغامرون فى التغلب على العصابة والوصول إلى الطفل المخطوف ؟

هذا ماستعرفه فى هذا اللغز المثير !



دار المعارف

